
المجمع العلمي العراقي
بغداد
مجلة المجمع العلمي



مجلة المجمع العلمي



الفهرس

الموضوع | الصفحة

التصحيح اللغوي

الدكتور احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي

الملخص :

اهتم القدماء والمعاصرون بتنقية اللغة العربية من اللحن والعُجمة ، ووضعوا الكتب التي تنبّه على الخطأ والصواب ، واستعمال الفصيح والأفصح ، وازدادت العناية بلغة القرآن الكريم في القرن العشرين لتسرب الألفاظ والأساليب الأجنبية اليها ، وهذا مما يبعث الأمل في أن تظل العربية نقية ، غير أن بعضهم يسرف في التخطئة على الرغم من صحة الكلمة أو الأُسلوب ، ولعله لو استقصى البحث لوجد أَن ما عدّه خطأ صحيح : وتذكر مثالا يكون منطلقا لاعادة النظر في هذا الميدان .

(١)

اهتم العرب بلغتهم منذ عهد مبكر ، فوضعوا الكتب التي تصونها من الانحراف ، وكان كتاب سيبويه من أوائل الكتب التي جمعت أصول كلام العرب . ومن أهم الأسباب تلك العناية باللغة العربية خدمة القرآن الكريم ، وتصحيح ما انحرف من الالسنة بعد أن انتشرت العربية في الأصقاع البعيدة عن مواطنها .

واللحن قديم ولكنه فشا على السنة العرب والشعوب التي دخلت في دين الله أفواجا حين ابتعدوا عن موطن الفصاحة ، وقد ذُكر أن رجلا قرأ عند رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلحن ، فقال : ((ارشدوا صاحبكم فقد ضل)) . وقال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ((واللهِ

لخطؤكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطئكم في رميكم)) . ويُروى أن كتابا جاء إليه فيه : ((من أبو موسى)) فكتب الى صاحب الكتاب : ((أن قَنّع كاتبك سوطا تأديبا له على اللحن)) ، وكانوا يعدون اللحن ذنبا من الذنوب .

وبدأت تقنية اللغة مما شابها من خروج عن سنن كلام العرب ، وشمل ذلك الخروج عدة جوانب منها :

الأول : الخروج على الأصوات العربية ، وارتضاخ اللكنة .

الثاني : تغيير الحركة المؤدي الى تغيير المعنى .

الثالث : تغيير صيغ الألفاظ .

الرابع : وضع الألفاظ غير مواضعها .

الخامس : الغلط في حركات الإعراب .

السادس : الإخلال بالتركيب اللغوي .

ونهد المخلصون للغة وكتاب الله العزيز لإصلاح ما فسد ، ووضعوا الكتب التي تقوّم ما انحرف ، ويُعد كتاب ((ما تلحن فيه العوام)) المنسوب الى علي بن حمزة الكسائي (-١٨٩هـ) من أقدم الكتب التي وُضعت لتنقية اللغة العربية في القرن الثاني للهجرة ، ووضع أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (-٢٤٤هـ) كتاب ((الألفاظ)) و ((إصلاح المنطق)) وألف أبو محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة (--٢٧٦هـ) ((أدب الكتاب)) واخرج أبو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب (-٢٩١هـ) كتاب ((الفصيح)) الذي كثرت عليه الشروح .

وزاد اللحن بعد ذلك ، وشمل الخاصة ، فانبرى اللغويون لتصحيح اللحن وتنقية اللغة مما أصابها من انحراف ، فألف القاسم بن علي الحريري (-٥١٦هـ) ((درة الغواص في أوهام الخواص)) ، واخرج أبو منصور الجواليقي (-٥٤٠هـ) ((تكملة ما تغلط فيه العوام)) وألف أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزيّ (-٥٩٧هـ) كتاب ((تقويم اللسان)) .

ولم تقتصر حركة التنقية على إقليم دون إقليم ، وإنما ظهرت في بقاع الدولة العربية الإسلامية إذ ألف أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيديّ (-٣٧٩هـ) كتاب ((لحن العامة)) ووضع أبو حفص عمر بن خلف مكي الصقليّ (-٥١٠هـ) كتاب ((تثقيف اللسان وتنقيح الجنان)) .

وكان أصحاب المعاجم يشيرون الى الصحيح وينبهون على المنحرف الدخيل ، وبذلك ساهموا في الحفاظ على سلامة اللغة العربية واصالتها ، وعملوا على ازدهارها .

(٢)

وازداد اللحن بعد ذلك ، وأُلفت معاجم جمعت الفصيح من كلام العرب ، وكان في قمتها بعد القرن السابع للهجرة ((لسان العرب)) لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (-٧١١هـ) و ((القاموس المحيط)) لأبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (-٨١٦هـ) و ((تاج العروس من جواهر القاموس)) لمحب الدين أبي الفيض محمد بن مرتضى الحسيني الزّبيدي (-١٢٠٥هـ) .

وظهر بعدها كتاب ((كشف الطرة عن الغرة)) لأبي الثناء الالوسي (-١٢٧٠هـ) وقد تعقب فيه أوهام الحريري في كتابه ((درة الغواص))

وسجّل ملاحظات ، وأضاف معلومات ، ورتبه على حروف الهجاء لتسهل مراجعته .

وتوالت الكتب بعد ذلك ، واهتم إبراهيم اليازجي بلغة الجرائد ، واخذ الحريصون على العربية يتسابقون في وضع الكتب ، وظهر كتاب ((تذكرة الكاتب)) لأسعد خليل داغر ، وكتاب ((أغلاط اللغويين الاقدمين)) للأب انستاس ماري الكرملي ، و ((أغلاط الكتاب)) لكمال إبراهيم ، وكتاب إبراهيم المنذر ، و ((قل ولا تقل)) للدكتور مصطفى جواد و ((الاستدراك)) عليه لصبحي البصام و ((معجم الخطأ والصواب في اللغة)) للدكتور اميل يعقوب ، و((الكتابة الصحيحة)) لزهدي جار الله و((معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة)) و((معجم الأخطاء الشائعة)) لمحمد العدناني و((ازاهير الفصحى في دقائق اللغة)) و((شمس العرفان بلغة القرآن)) لعباس أبو السعود ، و((الأخطاء اللغوية الشائعة)) لمحمد علي النجار ، و((العربية الصحيحة)) للدكتور احمد مختار عمر ، و((أخطاء لغوية)) لعبد الحق فاضل ، و((من أغلاط المثقفين لإبراهيم الوائلي)) ، و((التعبير الصحيح)) للدكتور نعمة رحيم العزاوي و((نظرات في أخطاء المنشئين)) لمحمد جعفر إبراهيم الكرباسي ، وغيرها من الكتب والدراسات التي ظهرت هنا وهناك .

(٣)

كان لهذه الكتب أثر في تقنية اللغة العربية ، وقد ظهر ذلك الأثر في لغة هذه الأيام فيما يُؤلف ويُكتب ، ولكن بعض الذين عنوا بهذا الجانب أسرفوا في تخطئة بعض ما ورد من كلام العرب ، ويرجع ذلك الى :

١- الاقتصار في تصحيحهم على ما ورد في المعاجم وحدها ، وقد خطأوا الصحيح الذي لم يجدوه فيها ، على الرغم من أن المعاجم لم تذكر كل كلام العرب ، ولم تذكر ما يُقاس ، لأن قواعده معروفة في كتب النحو والصرف .

٢- إهمال قسم كبير من كلام العرب القديم : شعره ونثره ، وعدم الاعتماد عليه ، وهو الذخيرة اللغوية التي لا يُستغنى عنها .

٣- إهمال قسم كبير من الكتب التي وضعها علماء لهم فضل كبير في حفظ التراث ، وفي هذه الكتب كثير من الألفاظ والتراكيب التي لا يرقى إليها شك أو نكران .

٤- عدم الأخذ بوسائل تنمية اللغة كالقياس ، والاشتقاق ، والمجاز وهي التي اتخذها القدماء فاتسعت اللغة ، وعبَّرت عن المستجدات .

٥- عدم الأخذ بكثير مما أصدرته المجامع العربية ـ ولاسيما مجمع القاهرة ـ من قرارات أجازت القياس على كلام العرب ، لان ((ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)) . وأجازت الاشتقاق من أسماء الأعيان ، والمجاز الذي إذا شاع وانتشر لحق بالحقيقة ، وأصبح لفظا حضاريا أو مصطلحا علميا .

وكانت النتيجة أن انحصرت العربية فيما حوت المعاجم ، وأصبح الخروج عما دونته ذنبا أو تآمرا يراد به القضاء على لغة القرآن الكريم ، والتراث العربي والإسلامي .

(٤)

إن اللغة العربية أرحب مما يُظن ، وقد ذكر سيبويه في كتابه مئات الأبنية ، واستدرك عليه أبو بكر محمد بن الحسن الزُبيدي الاشبيليّ ثمانين بناء ، ومن خلال ما ذكر سيبويه وما أُستدرك عليه ، وما اتخذته المجامع من قرارات تُفتح أبواب تُفضي الى ما فيه خير العربية في هذا العصر الذي يزخر بكل جديد .

ولتبيان ما أسرف فيه بعضهم ينظر في الكلمتين ((الرئيسي)) و((الأساسيّ)) لكثرة استعمالهما في الكلام قديما وحديثا . فقد ذهب المصححون الى أن الصحيح ((الرئيس)) و((الأساس)) إذا نسب اليهما .

وكان الدكتور مصطفى جواد قد أولى كلمة ((الرئيس)) عناية كبيرة في كتابه ((قل ولا تقل)) . ((قال هو الأمر الرئيس بين الأمور)) و((هي القضية الرئيسة بين القضايا)) ولا تقل : ((الأمر الرئيسي)) و((القضية الرئيسية)) وذلك لأن ((الرئيس)) و((الرئيسة)) في هاتين العبارتين وأمثالهما من الصفات المصوغة على وزن ((فعيل)) و((فَعيلة)) كالشريف والشريفة ، والنجيب والنجيبة ، والعظيم والعظيمة . وقال : ((أما إضافة الياء المشددة الى الصفة كأن يقال : ((الرئيسي)) و((الرئيسية)) فليست من الاستعمالات العربية ، ثم إن إضافة الياء المشددة التي هي ياء النسب ليست قياسية في غير النسبة ، وقول الراجز :

والدهر بالإنسان دوّاريّ

من قبيل الضمائر ، وإلا فكيف يقال للشريف : ((شريفيّ)) وللعجيب ((عجيبيّ)) وللكبير : ((كبيريّ)) ((فذلك عبث باللغة فضيع)) .

واستشهد على صحة رأيه بقول الشريف الرضيّ في ((المجازات النبوية)) : ((لان القلب سيد الأعضاء الرئيسة والاحناء الشريفة)) .

وقول أبي حيان التوحيديّ : ((ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواح في ثلاثة أعضاء رئيسة)) .

والكتاب الذي ذكره ابن النديم في فهرسه وهو ((سير العضو الرئيس من بدن الإنسان)) وما ذكره الخوارزميّ في ((مفاتيح العلوم)) : الأعضاء الرئيسة في الإنسان .

وما ذكره الثعالبيّ في ((الطرائف)) من قول الشاعر :

وَجَدْتُ رئيسةَ أللذّاتِ   أربعةً متى تُحسَبْ

وما ذكره ضياء الدين بن الأثير في رسائله من قوله : ((فلم يَرْضَ إلاّ بالرأس من الأعضاء الرئيسة)) .

وقول ابن أبي الحديد في شرح ((نهج البلاغة)) : ((فان الجوع المفرط يورث ضَعف الأعضاء الرئيسة)) .

وأشار الى الخطأ الذي وقع فيه القلقشنديّ في كتابه ((صحيح الأعشى)) حين قال : ((وأما استيفاء الدولة فهو وظيفة رئيسية ، وعلى متوليها مدار امور الدولة في الضبط)) (قل ولا تقل ص١٣٤-١٣٥) .

ويضاف الى ما ذكره إن جاءت عبارة ((فهو ربيع النفوس النفيسة وراس مال العلوم الرئيسة)) (معجم الأدباء ج١ ص١٣) ، ولعل السجعة

جعلت ياقوت الحموي يقول : ((الرئيسة)) كما دعت الشريف الرضي الى أن يقول ((الرئيسة)) موازنة لكلمة ((الشريفة)) .

لقد جاءت كلمة ((الرئيسة)) في عبارات كثيرة ، وجاءت ((الرئيسة)) في كلام القلقشندي والنسبتان صحيحتان ، لأنه يراد بالياء المشدّدة الوصفية لا النسبة ، وهذا معروف في العربية اذ تأتي للوصف والمبالغة كما تأتي حين تسبق الياء الألفُ والنون مثل ((ربانيّ)) لمثل ذلك وللدلالة على الحرفة والملكية والانتماء . (ينظر معجم النسبة بالألف والنون ص١٤ وما بعدها) .

فالياء المشددة في ((الرئيسيّ)) للوصف ، وهي مثل ((إنسانيّ)) أي أنه متّصِف بالإنسانية لا منسوبا الى ((الإنسان)) لأنه إنسان ، ومثل : ((فلان أنانيّ)) أي أنه متصف بالأنانية وهي الأثرة .

وكان سيبويه قد أدرك الفروق في النسبة واختلاف أغراضها ، وتبيّن ذلك الفرق بين ما يؤتى بالياء المشددة للصفة أو الإضافة : ((فمن ذلك قولهم الجمة : ((جُمّانيّ)) وفي الطويل اللحية : ((اللحيانيّ)) وفي الغليظ الرقبة ((رقبيّ)) و((لحييّ)) و((جميّ)) و((لُحويّ)) وذلك لان المعنى تحول ، إنما أردت حين قلت : ((جُمانيّ)) الطويل الجمة ، وحيث قلت : ((اللحيانيّ)) الطويل اللحية ، فلما لم تعنِ ذلك أُجري مجرى نظائره التي ليس فيها ذلك المعنى)) (الكتاب ج٣ ص٣٨٠).

وهذا فرق دقيق بين الإضافتين أو النسبتين وإن زيدت في النسبة الوصفية الألف والنون ، على أن العمدة في الياء المشددة ، ولذلك لا باس أن يقال : ((الرئيسي)) لأن المقصود الوصفية لا الإضافة . وقد أجاز

الدكتور إبراهيم السامرائي استعمال ((الرئيس)) و((الرئيسيّ)) (من معجم الجاحظ ص١٢٦) وجازهما عبد الحق فاضل ، قال : ((يخطئونها مثل الأساسيّ فنقول على رأيهم ((الشارع الرئيس في البلدة)) و((المدن الرئيسة في القطر)) وعندئذ يحسن أن يقال : ((المدن الرئيسات)) رئيسات على مَنْ ؟ وهل هذا أفصح من ((المدن الرئيسية)) . المبرر عندهم انه يوجبون حذف الياء قبل النسبة ، لكن ((الرئيسيّ)) إذا حذفت ياؤه يصبح ((الرأسيّ)) بمعنى العمودي ، لهذا صرفو النظر عن النسبة وقالوا : ((الشارع الرئيس)) . صحيح أن القدامى من العرب حذفوا فقالوا : ((رَبَعيّ)) ـ بفتحتين ـ نسبة الى ((ربيع)) و((حَرَفيّ)) ـ بفتحتين ـ نسبة الى ((خريف)) لكنهم قالوا كذلك : ((ربيعيّ)) و((خريفيّ)) أي أن المسألة جوازية ، فلماذا نشدد على أنفسنا ونضيق رحاب لغتنا (أخطاء لغوية ص٨٠) .

وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد اعتمد ما انتهت إليه لجنة الأصول من قرار وهو : ((يستعمل بعض الكتاب)) العضو الرئيسيّ أو ((الشخصيات الرئيسية)) وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرا من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة (كتاب الألفاظ والأساليب ص١٦).

وعلّق محمد العدناني على هذا القرار بقوله : ((ولست ادري لماذا سوّغوا هذا الاستعمال مشروطا ، وأرى احد أمرين :

أ- إما أن نجيز قول : ((الأعضاء الرئيسية)) دون قيد أو شرط حبا في تسهيل الأمور واجتنابا لتعقيدها بذلك الشرط الذي يجعل المرء يقف هنيهة حائرا إزاءه .

ب-أن نكتفي بقول : ((الأعضاء الرئيسة)) كما تقول أمهات معاجمنا . (معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة ص٢٢٤) .

واخذ الدكتور احمد مختار عمر بجواز استعمال ((الرئيسي)) لأنه هو المنتمي الى مفهوم ((رئيس)) والآخذ منه بحظ ، وكأنه فرد من أفراده)) (العربية الصحيحة ص١٤١).

ولكن القول بأن النسبة بالياء وصفية اقرب الى دلالة ((الرئيسي)) من هذا التعليل الذي لا يكشف عن روح اللغة العربية .

ويتصل بهذه المسألة كلمة ((الرياسة)) ويقول بعضهم أنها خطأ والصحيح ((الرئاسة)) على الرغم من ورودها ، جاء في (لسان العرب) : ((وكان يقال : أن الرياسة تنزل من السماء فيعصب بها رأس من لا يطلبها)) .

وجاء في (المعجم الوسيط) : ((فلان يرأس رآسة ورياسة ورئاسة : شرف قدره ، وزاحم على الرياسة وأرادها)) وجاء مثل ذلك في (المعجم العربي الأساسيّ).

وعالج محمد العدناني هذه المسألة في كتابه ((معجم الأخطاء الشائعة ص٩٨) قال : ((رأسهم يرأسهم رآسة ورئاسة ورياسة)) ونقل عن ابن الأعرابي أنها ((رئاسة)) وعن الصحاح أنها ((رياسة)) . وجاء مثل ذلك في ((مختار الصحاح)).

ولكن كلمة ((رئاسة)) ـ بالهمز ـ أكثر شيوعا ، وليس من الخطأ كلمة ((رياسة)).

وينطبق على كلمة ((الأساسيّ)) ما جاء في كلمة ((الرئيسيّ)) أي أن الياء المشددة يُراد بها الصفة لا النسبة ، ولذلك يقال : ((الركن الأساسيّ)) لا((الأساس)) ، و((الموضوع الأساسيّ)) لا((الأساس)) . فكلمتا ((الرئيسيّ)) و((الأساسيّ)) ليستا خطأ ، وهما كما مرّ مثل : ((إنسانيّ)) أي متصف بالإنسانية ، و((أنانيّ)) أي متصف بالأنانية أي الأثرة .

إن إعادة النظر فيما قيل انه خطأ مهمة العاملين في حقل اللغة ، التي يجب أن تكون أكثر تدقيقا ، والاستفادة من وسائل نمو اللغة المعروفة لتستوعب العربية المستجدات على أن لا يخرج الباحثون عن الأصول التي هي الضابط الأصيل للغة ، فضلا عن قراءة التراث قراءة مستوعبة ، والخروج بما يكفل النمو والازدهار ، ولا عبرة بما يقوله الذين اشتهروا وبرزت أسماؤهم لسبب من الأسباب ، وإنما العبرة في التنقير والبحث المتواصل للوقوف على ما ينفع اللغة العربية ويبقيها قادرة على استيعاب المستجدات .

إن تخطئة الصحيح تؤدي الى تحجيم اللغة التي وسعت كتاب الله والحديث النبوي الشريف ، وكلام الأدباء ، وكتب المؤلفين في الآداب والعلوم والفنون التي أوصلها طاش كبري الى المئات . ولولا حيوية اللغة وما فيها من طاقات إبداعية ما استطاع القدماء أن يعبروا عن مقاصدها بأفصح لسان .

معايير جودة التعليم العالي ومؤشراتها

الدكتور داخل حسن جريو
عضو المجمع العلمي

الملخص :

ينبغي أن يشهد التعليم العالي تغييرا جذريا كي يستجيب بصورة افضل لمتطلبات العصر في عالم يشهد تغييرات وتطورات كثيرة وسريعة جدا، ويزداد فيه الترابط بين الدول وتأثير بعضها في بعضها الآخر في إطار اقتصاد العولمة ونشاط الشركات المتعددة الجنسيات وانتقال الأموال والقوى العاملة من بلد إلى آخر حسب حاجات سوق العمل بيسر وسهولة.

ولعل ابرز هذه المتطلبات في الكثير من دول العالم ولاسيما الدول المتقدمة أن تستجيب برامج الجامعات ومناهجها الدراسية لتأمين تخريج ملاكات علمية قادرة على العمل في بيئات مختلفة دونما عناء لإعادة تأهيلهم ، أي ان يكونوا قادرين على الاندماج فورا في تلك المجتمعات، وهذا يتطلب درجة عالية من التنسيق والتطابق في أساليب التدريس ومفردات المناهج الدراسية، أي بعبارة أخرى تخريج ملاكات بمواصفات عالمية اكثر منها مواصفات محلية. ولا يقصد بالمواصفات العالمية هنا إلغاء الخصوصيات الوطنية لأي بلد من البلدان، لذا يتوقع أن يزداد الترابط بين الجامعات والمؤسسات الصناعية على الصعيدين المحلي والعالمي إذ لم يعد كافيا أن تتعاون الجامعات مع المؤسسات الوطنية في

إنجاز البحوث والدراسات وتوظيف نتائجها لتعزيز جهـود التنميـة فـي بلدانها، بل اصبح عليها لزاما أن تمد جسور التعاون مع مؤسسات صناعية كبيرة قادرة على توظيف الابداعات والانجازات العلمية والتقنية بـصورة أوسع وأكثر شمولية ، لذا اصبح ضروريا أكثر من أي وقت مضى فحص جودة أداء مؤسسات التعليم العالي بصورة دورية ومنتظمـة علـى وفـق معايير ومؤشرات جودة معتمدة وطنيا ومتوافقـة مع المعـايير الإقليميـة والعالمية.

تتناول هذه الورقـة أبرز معايير ضبط الجودة في التعليم العـالي ومؤشراتها.

المقدمة :

يشير تقرير التنمية في منطقة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا الـصادر من البنك الدولي لعام ٢٠٠٧ إلى أن دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد بذلت جهودا حقيقية لتطوير التعليم بمستوياته المختلفة، إذ خصصت هـذه الدول على مدى الأربعين سنة الماضية نسبة (٥٪) من إجمـالي النـاتج المحلي، ونسبة (٢٠٪) في المعدل من النفقات الحكومية للتعلـيم ، وهـذه النسب تفوق النسب التي خصصتها الدول النامية الأخرى ، ونتيجة لـذلك فقد حققت هذه الدول بصورة عامة مستوى الإلتحـاق الكامل في مرحلـة التعليم الابتدائي ، وازدادت معدلات الإلتحـاق في المدارس الثانوية ثلاثة أمثال بين عامي ١٩٧٠ و ٢٠٠٣م، وازدادت خمسة أمثال فـي مرحلـة التعليم العالي، وأصبحت المساواة بين الجنسين شبه كاملـة فـي مرحلـة

التعليم الأساسي، وبالرغم من هذه الجهود فأن قطاع التعليم عامة وقطاع التعليم العالي خاصة ما زال يعاني من مشكلات كثيرة أبرزها الآتي :

١. ما زال معدل محو أمية البالغين منخفضا في الكثير من دول المنطقة.

٢. ارتفاع معدلات التسرب من التعليم.

٣. معدلات البطالة عالية بين الخريجين، وذلك لضعف الصلة بين التعليم ومتطلبات سوق العمل، إذ لا ينتج التعليم المهارات المطلوبة التي يحتاج إليها السوق.

٤. تدني مستوى التعليم مقارنة بالدول الأخرى كما يلاحظ ذلك من خلال الدرجات المنخفضة نسبيا التي تسجل في الاختبارات الدولية.

٥. يتخرج ثلثا الطلاب في أكثر من نصف دول المنطقة في مجالات العلوم الاجتماعية والدراسات الإنسانية، بخلاف ما عليه الحال في دول شرق آسيا مثلا.

٦. انخفاض معدلات العائد من التعليم العالي ، إذ لم يسهم التحصيل التعليمي في دول الشرق الأوسط ودول شمال أفريقيا كثيرا في زيادة النمو الاقتصادي أو الإنتاجية ، مما أدى إلى ارتفاع التوظيف في القطاع العام.

٧. مازال التعليم في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تقليديا في مناهجه وطرائق تدريسه.

٨. ما زال التعليم في الكثير من هذه الدول تعليما مغلقا ، أي لا تتاح فيه الفرص الكافية للانتقال من مستوى دراسي إلى آخر.

٩. ما زال تمويل التعليم الخاص متواضعا في معظم هذه الدول.

١٠. تهيمن اللغة العربية والتاريخ والدين على المناهج الدراسية متفوقة بذلك على الرياضيات والعلوم والتقنية.

ويشير التقرير إلى أن معدل البطالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (١٤٪) وهو الأعلى في العالم ولاسيما بين الشباب (عـدا منطقـة أفريقيا جنوب الصحراء)، ففي مصر وسورية على سبيل المثال، يـشكل الشباب العاطلون عن العمل أكثر من ٦٠٪ من مجموع العـاطلين عـن العمل ، كما تعتبر منطقة الشرق الأوسط من بين المناطق التي لديها أكبر مجموعات من الشباب في العالم التي تقع في الفئتين العمريتين (٠ – ١٤) سنة بنسبة (٤٥٪) من مجموع السكان و(١٥ – ٢٤) سنة بنسبة (٢١٪)، الأمر الذي يزيد الطلب على التعليم والعمل ، وتفاقم مـشكلاته بـصورة أكبر ، ما لم يتم التصدي لها عبر نظام تعليمي مرن وكفـوء ، وارتبـاط شديد بمتطلبات سـوق العمـل. ولهـذا الغـرض لابـد مـن إصـلاح التعليم وإعادة نظر شـاملة وجـادة فـي أسـاليب التـدريس ومناهجـه وطرائقه ، كي يستجيب بصورة أفضل لحاجـات المتعلمـين ومتطلبـات سوق العمل.

السيطرة النوعية وضبط الجودة الشاملة

تحدد وظائف اية مؤسسة تعليم عالي بالآتي :

١ـ التعليم وإعداد المتخصصين في المهن العالية الذين يحتاج إليهم المجتمع.

٢ــ خلق المناخ الملائم للبحث العلمي والقيام به.

٣ــ تقديم الخدمات للمجتمع.

ولضمان حسن أداء المؤسسات التعليمية لوظائفها، لابد من فحص مكونات المنظومة التعليمية وعناصرها المختلفة، للتحقق من إستيفائها لشروط الجودة الشاملة، مما يتطلب قياس كفاءة مخرجاتها للوقوف على حقيقة مستوياتها العلمية ومدى صلاحيتها لمتطلبات سوق العمل. وينبغي أن يجرى هذا الفحص بصورة مهنية ودورية منتظمة على وفق برامج إعتماد وضبط جودة شاملة متداولة وطنيا وعالميا، وبمشاركة أوساط تعليمية مستقلة من خارج المؤسسات التعليمية، مشهود لها بالكفاءة والجدية والموضوعية، لضمان أعلى درجات التقييم العلمي والموضوعي بعيدا عن المجاملات وتبادل المنافع، ولتحقيق ذلك لابُد من إتخاذ الإجراءات الآتية:

١. تحديد معايير قياسية للجودة الشاملة في التعليم العالي .

٢. تشكيل وحدة داخلية لمتابعة تنفيذ إجراءات ضبط الجودة الشاملة على وفق معايير ضبط الجودة القياسية.

٣. تكليف مؤسسة إعتماد خارجية للقيام بفحص المؤسسات التعليمية للوقوف على مدى إستيفائها متطلبات الجودة الشاملة.

معايير الجودة الشاملة في التعليم العالي

تهدف مؤسسات التعليم العالي بأنواعها المختلفة إلى إعداد الملاكات بمختلف التخصصات العلمية على وفق حاجة السوق، فهي بذلك تحتاج الى الإعتماد من قبل مؤسسات مهنية متخصصة في ضبط الجودة لنوعية

الشاملة، على أن تتمتع هذه المؤسسات المهنية باستقلالية عاليـــة، وتعمـــل على وفق معايير ضبط الجودة الشاملة المتداولة محليا واقليميـــا ودوليـــا.

ندرج في أدناه ابرز معايير الإعتماد التي ينبغي الأخذ بها:

١. أن تكون للجامعة أهداف تعليمية واضحة .
٢. أن تكون للجامعة خطط علمية قصيرة المدى وطويلة المدى، وعلـــى أن تقوم بتقييم فاعلية هذه الخطط لتحقيق الأهداف المرجوة منها وتصحيح أية انحرافات عند تطبيقها.
٣. أن يكون للجامعة جهاز إداري سريع الاستجابة لتلبية إحتياجاتها.
٤. أن تعتمد الجامعة نظما وبرامج ومناهج دراسية حديثة تستجيب لحاجات مجتمعاتها بكفاءة عالية وتكاليف إقتصادية مناسبة.
٥. أن يتم اختيار أعضاء الهيئة التدريسية من ذوي الخبـــرة والإختـــصاص والمؤهلات العلمية العالية.
٦. أن تقوم الجامعة بتوفير البيئة العلمية التـــي تعـــزز التطـــور الفكـــري والإبداعي لطلابها .
٧. أن توفر الجامعة مصادر المعلومات العلمية والتقنية الحديثـــة وفحـــصها بصورة مستمرة للتأكد من حداثتها ومواكبتها للتطـــورات العلميـــة فـــي مختلف صنوف المعرفة.
٨. أن تكون مصادر الجامعة المالية كافية لتحقيق أهدافها التعليمية على وفق خطط وبرامج عمل واضحة ومحددة.
٩. أن تحتوي الجامعة على قاعات دراسية ومختبـــرات ومـــشاغل (ورش) ومكتبة مزودة بجميع المستلزمات الحديثة من وسائل تعليميـــة وأجهـــزة

ومعدات وكتب ودوريات علمية ، فضلا عن وسائل الترفيه والراحة للطلبة وعموم منتسبي الكلية.

١٠. أن يكون للجامعة جهاز إعلام مناسب للتعريف بأنشطة فعالياتها العلمية والتربوية ، والتواصل مع قطاعات المجتمع المختلفة.

١١. أن تسعى الجامعة إلى بناء تقاليد تعليمية جامعية ذات مضامين ومعايير أخلاقية عالية جدا.

١٢. أن تعتمد الجامعة معايير ضبط الجودة النوعية الشاملة ومعايير الإعتماد المهني، وفحص أداء كلياتها وأقسامها العلمية ومراكزها البحثية بصورة دورية منتظمة.

معايير جودة البرامج التعليمية

ندرج في أدناه ابرز معايير جودة البرامج الشاملة المعتمدة في الكثير من الدول:

المعيار الاول ــ أهداف البرنامج الدراسي :

يجب أن يتضمن البرنامج الدراسي الآتي:

١. أهدافا دراسية معلنة .

٢. أن تكون الأهداف موثقة ، يمكن الرجوع إليها وتحديثها كلما دعت الحاجة ذلك.

٣. مناهج دراسية لتحقيق أهداف البرنامج .

المعيار الثاني ــ مخرجات البرنامج :

يجب أن يتضمن البرنامج الدراسي لائحة تصنف بوضوح المعارف والمهارات التي ينبغي أن يتعلمها الطالب بحيث يكون قادرا على الآتي:

١. إمتلاك المعرفة والمهارة والخبرة بالتعامل مع الأجهزة والمعدات والآلات الحديثة في مجال تخصصه.

٢. القدرة على الإستفادة من العلوم في مجال تخصصه.

٣. القدرة على إجراء التجارب العملية وتحليل بياناتها والإستفادة من نتائجها في حل المعضلات التقنية.

٤. القدرة على الإبداع في تصاميم المنظومات التقنية.

٥. القدرة على العمل الجماعي .

٦. القدرة على تشخيص المعضلات العلمية والتقنية وتحليلها وحلها.

٧. القدرة على التواصل مع الآخرين بفاعلية .

٨. القدرة على التعلم الذاتي .

٩. القدرة على فهم أخلاق المهنة ومسؤولياتها الاجتماعية .

١٠. إحترام التنوع الحضاري والثقافي للشعوب.

١١. الإلتزام بتحسين المنتجات والعمليات والسعي لتخفيض تكاليفها.

المعيار الثالث ـ المراجعة والتقويم :

يجب مراجعة البرامج الدراسية بصورة مستمرة وذلك بفحص كفاءة الخريجين في حقل العمل ، ومدى مواكبتها للتطورات العلمية والعمل على تحديثها .

المعيار الرابع – خصائص البرنامج :

تتضمن خصائص البرنامج الآتي :

١. تحديد متطلبات المنهج الدراسي من العلوم الإنسانية والعلوم الأساسية والتخصص الدقيق .

٢. تحديد عدد الوحدات الدراسية اللازمة للتخرج .

٣. تحديد الساعات النظرية والعملية وساعات التمارين والمناقشة.

المعيار الخامس – هيئة التدريس :

١. يجب فحص مؤهلات أعضاء هيئة التدريس وخبراتهم العلمية والمهنية والصناعية.

٢. العمل على تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس.

٣. أن تكون أعداد هيئة التدريس كافية لتدريس جميع المواد الدراسية، وقادرة على تطوير البرامج الدراسية وتحديثها .

المعيار السادس – المستلزمات المادية :

١. قاعات دراسية مناسبة ومختبرات علمية مزودة بالأجهزة والمعدات الحديثة.

٢. أجهزة ومعدات ذات مواصفات مناسبة لمثيلاتها في حقل العمل.

٣. حواسيب ومنظومات معلومات حديثة.

٤. الإرتباط بشبكة المعلومات (الإنترنت) .

المعيار السابع ـ الإدارة والإسناد الخارجي :

١. إدارة الأفراد .

٢. شؤون الطلبة ويتضمن ذلك آليات قبول الطلبة وسبل توجيههم .

٣. الشؤون المالية.

٤. متابعة الخريجين .

المعيار الثامن ـ معايير التخصص :

أن يحقق البرنامج الدراسي المتطلبات الخاصة بالمهنة التي يعد الطالب لمزاولتها بعد تخرجه.

مؤشرات الجودة الشاملة في التعليم العالي

المؤشر الأول : الأهداف

يمكن تحديد اهداف التعليم العالي بالآتي:

١- إحداث تغييرات كمية ونوعية في الحركة العلمية والتقنية والثقافية بما يحقق التفاعل المستمر بين الفكر والممارسة باتجاه تحقيق الاصالة والرصانة العلمية والتفاعل مع التجارب والخبرات الانسانية بالشكل الذي يأخذ بالاعتبار خصوصية المجتمع العربي وصولا الى بناء أجيال جديدة متسلحة بالعلم والمعرفة ومتشربة بالمبادئ والقيم السامية ومؤمنة بأهداف الامة العربية وتاريخها الحضاري وتأثيرها الانساني، ولتكون قوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع، وقادرة على تلبية احتياجات خطط التنمية في جميع فروع المعرفة الانسانية ومتطلبات تطور المجتمع.

٢- تطوير العلاقات العلمية والثقافية والفنية بين الاقطار العربية بهدف تحقيق الانسجام والتكامل في مجالات العلم والمعرفة وصولا الى تحقيق الوحدة الثقافية، وتوسيع أواصر التعاون في هذه المجالات وتوثيقها مع الدول والمؤسسات العلمية المختلفة في جميع انحاء العالم.

٣- ترسيخ العلم منهجا ومحتوى، فكرا وتطبيقا، والاخذ باسلوب التفكير العلمي واستخدامه في معالجة القضايا والمشكلات في تطوير المعرفة العلمية الحديثة وتنمية الابداع.

٤- تقدير جذور العلم الحديث في الحضارات القديمة في الوطن العربي، وفي الحضارة العربية الاسلامية خاصة وزيادة هذه الحضارة في اعتماد منهج التفكير العلمي في الملاحظة والتجريب.

٥- متابعة الثورة العلمية المعاصرة ، استيعابا لمنجزاتها، ومشاركة في اعمالها ودعم البحث العلمي في الوطن العربي وتوجيهه لمواجهة مشكلات الدول العربية وتوفير المستلزمات والمناخ السليم لممارسته، وتوثيق صلاته بالتربية والتعليم اخذ وعطاء .

٦- تقدير العلماء والباحثين والعاملين في الجامعات ومؤسسات البحث العلمي ورعايتهم بما يمكنهم من تحقيق رسالتهم في استتباب العلم وتطويره في اطار من البناء العلمي والمعرفي والقيمي.

٧- إرساء أسس التقنية الحديثة، تنمية للكفاءات البشرية، وتوفيرا للمستلزمات المالية والتنظيمية وتكيفا لخصائص البناء وحاجات المجتمع، ودعما لأساليب الانتاج في الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات.

المؤشر الثاني : الإدارة الجامعية

ينبغي أن تتسم الإدارة الجامعية بسمات معينة نذكر هنا بعضا منها:

١. الايمان المطلق بحق كل أفراد الشعب بالتعليم على وفق فرص متكافئة ومتاحة للجميع على أساس التنافس العلمي والموضوعي.

٢. إمتلاك رؤية علمية وتربوية وأهداف واضحة ومحددة للجامعة وتقدير أهمية العلم حق قدره في بناء الأمة.

٣. الاعتماد على التخطيط العلمي وتحديد اولويات العمل وتنشيط دور مجالس الجامعات ومجالس الكليات ومجالس الأقسام في الجوانب التخطيطية ورسم السياسة العامة في إطار السياسة التعليمية والتربوية للقطر، وعلى أن يتولى القادة الجامعيون كل من موقعه تنفيذ خطط الجامعة وبرامجها بالإستفادة القصوى من قدرات جميع المنتسبين إليها.

٤. الاعتماد على مبدأ الحوار الديمقراطي وتعرف وجهات نظر المنتسبين الى الجامعة في مختلف شؤون العمل وتقبل النقد البناء الهادف لتطوير الجامعة.

٥. بناء منظومة عمل متكاملة بَدءً من القسم العلمي مرورا بالكلية وانتهاء بالجامعة لتأمين انسيابية عمل جيدة وخلق نظام مؤسسي تسوده القيم والمبادىء الجامعية السليمة التي تحدد سير العمل واتجاهاته وارتباط الافراد والجماعات وتحديد مسؤولياتهم بعيدا عن الأهواء والأمزجة الشخصية .

٦ . توسيع قاعدة المسؤولية وعدم حصرها في عدد محدود من الاشخاص والبحث المستمر عن الكفاءات العلمية وتطويرها لتكون قيادات بديلة عند الحاجة من دون عناء يذكر.

٧. تبسيط الاجراءات واتباع الأُسلوب الديمقراطي بإتخاذ القرارات وفسح المجال امام جميع العاملين لإظهار قدراتهم ومواهبهم وابداعاتهم في العمل والاعتماد على مبدأ الثواب والعقاب بصورة عادلة بهدف الارتقاء بكفاية الأداء لمصلحة تقدم الجامعة ورقيها.

٨. تستمد الادارة الجامعية الناجحة قوتها من قوة المنتسبين اليها وتماسكها وانسجامها نتيجة حيويتها وتفاعلها وتآلفها معهم خدمة للمصلحة العامة لذا يجب أن تسعى الادارة الى توطيد العلاقات الانسانية فيما بينهم والعمل بروح الفريق الواحد.

٩. استخدام الزمن استخداما حضاريا لمصلحة تقدم الجامعة ذلك أن إضاعة دقيقة من العمل إضاعة لفرصة من التقدم.

١٠. الاستخدام المنظم والمبرمج لإمكانات الجامعة على أفضل وجه والعمل بكل الوسائل على تدبير موارد اضافية تعين الجامعة في أداء مهماتها وذلك من خلال الانشطة والفعاليات الاستشارية لحساب الغير أو عمليات انتاجية بإستغلال حقول ومعامل الجامعة أو توظيف نتائج بحوث أو دراسات تطبيقية بالتعاقد مع دوائر ومؤسسات اخرى أو ماشابه ذلك.

١١. مواكبة التطور العلمي في مجال التخصص العام والتخصص الدقيق ورصد حركة تطور الجامعات في البلدان المتقدمة بهدف الاستفادة من تجاربها لمصلحة تقدم الجامعة ورقيها وأداء مهماتها العلمية والتربوية.

١٢. لابد أنْ تتسم الادراة الجامعية بالجرأة والشجاعة والصراحة والوضوح والإقدام وعدم التردد بإتخاذ القرارات والقدرة على اختيار البدائل المناسبة ومعالجة الانحرافات في سير العمل بموضوعية لتحقيق أهداف الجامعة، وكذلك القدرة على اختيار البدائل المناسبة ومعالجة الانحرافات في سير العمل بموضوعية لتحقيق أهداف الجامعة ، وكذلك القدرة على استثمار جميع الامكانات المتاحة وخلق الفرص المناسبة لتنفيذ سياسة الجامعة.

١٣. الإلمام بشوؤن الجامعة تفصيلا، ولهذا الغرض لابد أنْ تتوافر لها قاعدة معلومات رصينة وشبكة اتصالات متطورة وأن تعتمد على آخِر مبتكرات الادارة الحديثة ووسائلها.

١٤. وفوق هذا وذاك لابد أن تسود الجامعة قيم وتقاليد وأعراف جامعية سليمة تستمد جذورها من قيم السماء وفي مقدمتها مبادئ الدين الاسلامي الحنيف والارث الحضاري للأمة العربية المجيدة.

المؤشر الثالث : أعضاء الهيئة التدريسية

أن يكون أعضاء الهيئة التدريسية من ذوي الخبرة العلمية والخبرة العملية والممارسة المهنية والإختصاص ممن لا تقل مؤهلات أي منهم عن شهادة الماجستير بالنسبة لدراسات الدبلوم وشهادة الدكتوراه بالنسبة لدراسات البكالوريوس.

١. أن تكون أعداد أعضاء الهيئة التدريسية كافية لضمان إستمرار العملية التعليمية بمستوياتها المختلفة، مع مراعاة تنوع تخصصاتهم العلمية، لضمان تدريس جميع المواد الدراسية من قبل ذوي الإختصاص.

٢. أن لا تزيد أعباؤهم التدريسية عن حدودها الطبيعية المتعارف عليها التي هي ١٤ ساعة أسبوعيا للمدرس المساعد و١٢ ساعة أسبوعيا للمدرس و١٠ ساعات للأستاذ المساعد و٨ ساعات للأستاذ، إلا في حالات الضرورة.

٣. أن لا تزيد نسبة عضو هيئة تدريسية إلى طالب على النسب المتعارف عليها في كل تخصص بحيث لا تزيد هذه النسب في التخصصات الهندسية مثلا على ١٨:١ وفي التخصصات الطبية على ١٢:١ وفي التخصصات الزراعية والإدارية على ٢٠:١ وهكذا .

٤. أن يواكب عضو الهيئة التدريسية مستجدات تخصصه من خلال تمتعه بإجازات التفرغ العلمي او التفرغ الصناعي أو معايشة واقع العمل في المؤسسات ذات العلاقة بتخصصه .

٥. أن يكون عضو الهيئة التدريسية مشهودا له بالنشاط والتميز العلمي من خلال نشره البحوث العلمية في المجلات والدوريات أو من خلال مشاركته في الندوات او المؤتمرات العلمية.

٦. أن يكون عضو الهيئة التدريسية مشهودا له بالنشاط والتمييز في مجالات التصنيع وتقديم الإستشارات العلمية والتقنية من خلال المكاتب الإستشارية أو عبر برامج التعاون بين الجامعات وحقل العمل .

٧. أن لا يقل تقديره السنوي بإستمارة تقييم الأداء السنوي عن جيد بأية حال من الأحوال.

٨. أن تتم مقارنة أداء أعضاء الهيئة التدريسية بأقرانهم في الجامعات المناظرة.

المؤشر الرابع: الطلبة

١. نوع الخبرات والمهارات التي يكتسبها الطالب في معامل الجامعة ومشاغلها ومختبراتها ومدى علاقته بتخصصه .
٢. نوع الفرص التدريبية التي توفرها الجامعة بالتعاون والتنسيق مع حقل العمل.
٣. مدى مشاركة الطالب في الفعاليات الإنتاجية التي تنفذها الجامعة لحساب حقل العمل.
٤. نسب النجاح والتقديرات التي يحصل عليها الطلبة في الإمتحانات بصورة عامة .
٥. نوعية الأعمال التي يمارسها الخريجون ومدى تقدمهم في أعمالهم ووظائفهم في المؤسسات المختلفة.

ولضمان جودة الخريجين يفضل إعتماد أُسلوب الممتحن الخارجي بين الجامعات من جهة، والممتحنين من خارجها من جهة أخرى للوقوف على حقيقة كفاءة العملية التعليمية واستيفائها معايير الجودة النوعية، وحفز أعضاء الهيئة التدريسية على بذل جهود نوعية لتطوير قدراتهم العلمية والتعليمية على حد سواء. ولعل من المفيد التفكير الجاد بإجراء اختبارات نوعية للخريجين خارج نظام الإمتحانات التقليدية المعمول بها حالياً، تنظم من قبل جهات خارجية للوقوف على مدى صلاحية الخريجين لمتطلبات حقل العمل وقياس كفاءتهم المهنية والتقنية.

المؤشر الخامس: البيئة العلميــة

١. توافر المباني التعليمية المناسبة من قاعات دراسية ومختبرات ومشاغل ومعامل مزودة بجميع مستلزمات العملية التعليمية والتربويــة علــى احسن وجه ممكن .

٢. توافر الأجهزة والمعدات واللــوازم المختبريــة المتطــورة والملبيــة متطلبات التعليم والتدريب والتأهيل والبحث العلمي .

٣. توافر الفضاءات والساحات والقاعات التي تساعد على ممارسة النــشاطات اللاصفية التي تسهم ببناء شخصية الطالب إنسانيا وحضاريا، فضلا عن بناء شخصيته علميا وتربويا في قاعات الدرس والمختبرات العلمية .

٤. توافر الكتب العلمية والمجلات والدوريات في التخصصات التقنية المختلفــة بما يلبي حاجات أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة على حدٍ سواء .

٥. الإرتباط بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنــت) وإتاحــة إســتخدامها لأعضاء الهيئة التدريسية والطلبة بكل الوسائل الممكنة .

٦. إعتماد التقنيات التربوية الحديثة في التدريس والتدريب .

٧. نشر النتاجات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية مــن كتــب وبحــوث علمية وذلك من خلال إصدار مجلات علمية محكمة .

٨. إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية التخصصية بصورة دورية ومنتظمة لما توفره هذه المؤتمرات من فرص ممتازة للتواصــل العلمــي بــين الباحثين العاملين في المؤسسات المختلفة.

٩. إقامة المعارض العلمية التي تجسد نشاطات الطلبة وأعـضاء الهيئــة التدريسية الإبداعية في الحقول التقنية المختلفة .

١٠. تكريم المبدعين من المنتسبين الى الجامعات في المناسبات المختلفة .

المؤشر السادس : المناهج الدراسية

ينبغي أن تهدف المناهج الدراسية إلى بناء شخصية الطالب بحيث يكون قادرا على:

١. إستيعاب العلوم الأساسية والمعارف التقنية.
٢. فهم الأبعاد المهنية والمسؤولية الأخلاقية عند ممارسة تخصصه.
٣. التواصل مع الآخرين بسلاسة ويسر.
٤. إدراك الأبعاد الإقتصادية والإنسانية والإجتماعية لمهنته بعد التخرج.
٥. التعلم الذاتي والتعلم المستمر مدى الحياة لمواكبة تطورات ومستجدات تخصصه.

ولتحقيق هذه الأهداف لابد أن تتصف المناهج الدراسية بالخصائص الآتية:

١. ينبغي أن تكون محتويات المناهج الدراسية مواكبة لحركة تطور العلوم ومستجدات التقنية وملبية حاجات المجتمع الحالية والمستقبلية ، ويراعى في ذلك التسلسل المنطقي والطبيعي للمواد الدراسية وربط الجوانب النظرية بالجوانب التطبيقية مع تحديد نسب الدروس النظرية إلى الدروس العملية ، ونسب المواد الأساسية والتخصصية حسب طبيعة كل تخصص، فضلا عن المواد الإنسانية لتوسيع دائرة الاعداد العلمي والثقافي والحضاري للطالب.
٢. ويراعي في إعداد المناهج الدراسية ضمان مشاركة الطالب الفاعلة في المناقشة والتتبع والاستقراء والتحليل بدلا من الحفظ واسترجاع المادة العلمية بصورة تلقائية. وأن تكون مفردات المناهج الدراسية مرنة

بما يكفي للإستجابة السريعة لمتطلبات المؤسسات الصناعية المختلفة من جهة ، ومستجدات العلوم من جهة أخرى .

٣. لابد أن تتضمن المناهج الدراسية مواضيع دراسية في العلوم السياسية والعلوم الإقتصادية والعلوم الإجتماعية والعلوم الإدارية ، وفي الفلسفة والحضارة بهذا القدر أو ذاك للمساعدة في بناء شخصية الطالب المتوازنة علما وخلقا وأدبا . كما يرى بعضهم ان دراسة اللغة القومية والأدب القومي وتراث الأمة تساعد هي ايضا على بناء هذه الشخصية .

٤. مطالبة طلبة الصفوف المنتهية في الدراسات الجامعية بإنجاز مشاريع بحوث بوصفها جزءً من متطلبات التخرج ، تتجلى فيها قدرات الطالب التقنية والإبداعية على حدٍ سواء.

٥. تكليف الطلبة بانجاز مشاريع تقنية جماعية. ويتناول كل مشروع مشكلة او معضلة تقنية ذات طبيعة يتطلب حلها تضافر جهود فريق من الطلبة وليس طالب واحد فقط ، وذلك لتعويد الطلبة روح العمل الجماعي والتواصل العلمي فيما بينهم بهدف تكامل جهودهم لإنجاز هدف محدد بصيغة مشروع معين كما هي في الغالب طبيعة الأعمال التقنية ولاسيما الهندسية منها، وتقديم تقرير موحد بذلك .

٦. التدريب على رأس العمل لغرض إستكمال تأهيل الطالب بالتطبيق العملي في المؤسسات الصناعية وتعريفهم ظروف العمل في البيئة الصناعية والإنتاجية وطبيعته بهدف غرس روح حب العمل فيهم

وتنمية السلوك المهني الخاص بالعمل وزرع الثقة بالنفس بالمساهمة في العملية الإنتاجية وضبط النفس وإحترام نظم العمل .

المؤشر السابع: البحث العلمي

١. حجم البحوث العلمية المنشورة في مجلات علمية وطنية واقليمية ودولية محكمة على وفق معايير النشر المتداولة في الأوساط العلمية.
٢. إسهام البحوث العلمية التطبيقية في حل المعضلات التقنية والإقتصادية والإجتماعية التي تواجهها مجتمعاتها.
٣. حجم البحوث التطبيقية التي تنفذ لحساب جهات خارجية .
٤. حجم البحوث المنشورة في وقائع ندوات ومؤتمرات علمية وطنية واقليمية ودولية.
٥. التخصيصات المالية السنوية المرصدة للبحوث العلمية.
٦. نشاط المراكزالبحثية.
٧. الندوات والحلقات الدراسية والمؤتمرات العلمية التي تنظمها الجامعة لاسيما ذات الأبعاد الإقليمية والدولية.
٨. المجلات والدوريات العلمية التي تصدرها الجامعة على وفق معايير النشر الدولية .
٩. معدل البحوث التي ينشرها عضو الهيئة التدريسية سنويا.

المؤشر الثامن : برامج الدراسات العليا

١. نسبة عدد برامج الدراسات العليا إلى عدد برامج الدراسات الأولية.
٢. نسبة عدد طلبة الدراسات العليا إلى عدد طلبة الدراسات الأولية.

٣. عدد رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه المنجزة سنويا.

٤. عدد البحوث المستلة من رسائل وأطاريح الدراسات العليا المنشورة سنويا في الدوريات والمجلات العلمية الرصينة المتداولة في الأوساط العربية والإقليمية والدولية.

٥. نسبة عدد الرسائل والأطاريح الممولة من جهات خارجية قياسا الى مجموع الرسائل والأطاريح التي يجري تنفيذها في الجامعة.

٦. عدد البحوث المستلة من الرسائل والأطاريح الملقاة في الندوات والمؤتمرات العلمية الوطنية والإقليمية والدولية.

٧. نسبة أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين ببرامج الدراسات العليا، إلى مجموع أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة .

المؤشر التاسع : الإبداع والإبتكار

١. عدد براءات الإختراعات العلمية المسجلة باسم أعضاء الهيئة التدريسية في مراكز تسجيل الإختراعات الوطنية والإقليمية والدولية.

٢. المردودات المالية المترتبة عن براءات الإختراعات العلمية.

٣. التقنيات المتطورة التي ساعدت الجامعة على إدخالها إلى بلدها وتوظيفها لمصلحته.

٤. الجوائز والشهادات التقديرية الوطنية والإقليمية والدولية التي يحصل عليها الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية.

المؤشر العاشر: الترابط مع حقل العمل وخدمة المجتمع

١. إنجازات الجامعة في تبسيط المعارف العلمية والتقنية ونشرها بين فئات المجتمع المختلفة عبر وسائل الإعلام.

٢. نشاط الجامعة في أنشطة نقل التقنية وتوطينها في بيئتها المحلية.

٣. نشاط الجامعة في مجال التنمية العلمية المستدامة والتعليم المستمر.

٤. نشاط الجامعة في عمليات التصنيع والإنتاج وصيانة المنظومات الصناعية المختلفة المنفذة لحساب حقل العمل وتأهيلها .

٥. حجم العقود الإستشارية ودراسات الجدوى المنفذة لحساب حقل العمل .

٦. حجم البحوث التطبيقية المنفذة لحساب حقل العمل ونوعها ومدى إسهامها في حل المعضلات التقنية التي تواجهها المؤسسات الإنتاجية.

٧. مساهمة الجامعة في إدخال تقنيات جديدة متطورة تسهم في زيادة الإنتاج والإنتاجية وتدريب العاملين في المؤسسات للإفادة من هذه التقنيات عبر برامج التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة.

٨. نشاط الجامعة الثقافي ومساهمتها في الندوات والمؤتمرات والحلقات الثقافية.

٩. دور الجامعة في التأليف والترجمة والنشر.

المؤشر الحادي عشر: المكتبة

١. عدد عناوين الكتب العلمية في التخصصات المختلفة .

٢. عدد عناوين المجلات والدوريات العلمية المختلفة .

٣. عدد المخطوطات .

٤. المكتبة الرقمية والتواصل عبر شبكات المعلومات .

٥. نسبة كتاب/ طالب.

٦. نسبة مجلة علمية / باحث .

٧. حجم فضاء / طالب .

٨. نسبة موظف مكتبي / طالب .

المؤشر الثاني عشر :الكفاية الإدارية والمالية

١. معدل تكلفة دراسة الطالب في الدراسات الجامعية الأولية .

٢. معدل تكلفة دراسة الطالب لمرحلة الماجستير .

٣. معدل تكلفة دراسة الطالب لمرحلة الدكتوراه .

٤. التمويل الذاتي من أنشطة الجامعة المختلفة .

٥. التمويل من المؤسسات المختلفة .

٦. معدل ساعات إشغال القاعات الدراسية.

٧. معدل ساعات إشغال المختبرات والمشاغل .

المؤشر الثالث عشر: التعاون الإقليمي والدولي

١. حجم الإتفاقات العلمية والثقافية العربية والإقليمية.

٢. حجم الإتفاقات العلمية والثقافية الدولية.

٣. المشاركة في الندوات العربية والإقليمية والدولية.

٤. استضافة الأنشطة العلمية والثقافية العربية والدولية.

٥. عضوية المنظمات العربية والإقليمية والدولية.

المؤشر الرابع عشر:الحريات العلمية

١. إستقلالية الجامعة بتسيير شؤونها الداخلية.

٢. سيادة القيم والأعراف الجامعية.

٣ . حرية الفكر العلمي الجامعي.

٤. حصانة أعضاء الهيئة التدريسية.

الخاتمة

تشير الوقائع والأحداث قديمها وحديثها إلى أن الأمم والشعوب التي حققت تقدما علميا ونهضة حضارية شاملة، إنما يعود الفضل بذلك في المقام الأول إلى جودة نظمها التعليمية ورصانة مؤسساتها التعليمية، الأمر الذي يتطلب إيلاء مؤسساتنا التعليمية جل إهتمامنا، والعمل بكل الوسائل على توفير جميع مستلزماتها وكل أسباب نجاحها وتقدمها. ولا يمكن النهوض بالتعليم عامة والتعليم العالي خاصة إلا إذا عدّ متخذو القرارات وراسمو السياسات التعليمية قطاع التعليم، قطاعا إستثماريا أكثر منه قطاعا خدميا، ذلك أن المؤسسات التعليمية تعد في وقتنا الحاضر أهم أدوات التغيير في المجتمع. ولكي تؤدي المؤسسات التعليمية وظائفها بالصورة المطلوبة على وفق المعايير الإقليمية والدولية المتداولة في الأوساط الجامعية، لابد من فحص منظوماتها بصورة منهجية منتظمة من قبل مؤسسات داخلية وخارجية بموجب معايير ومؤشرات ضبط الجودة الشاملة والسيطرة النوعية القياسية التي تم تناولها بورقة العمل هذه.

المراجع العلمية

١. جريو، داخل حسن

التعليم العالي في العراق وبعض متطلبات الاصلاح

مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٥١، العدد ١، لسنة ٢٠٠٤م.

٢. جريو ، داخل حسن جريو

التعليم العالي في العراق ومتطلبات النهوض

مجلة المجمع العلمي العراقي/ المجلد ٥٤، العدد ٤، لسنة ٢٠٠٧م .

٣. دياب ، سهيل رزق

مؤشرات الجودة في التعليم العالي الفلسطيني

www.pdffactory.com

٤. سعودي ، منى عبد الهادي حسين

معايير تقويم برامج التعليم العالي

المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية ، ٢٠٠٨م .

٥. الجلبي ، سوسن شاكر

معايير الجودة الشاملة في الجامعات العربية

مؤتمر جامعة اليرموك/ العلوم التربوية والنفسية/ تجديدات وتطبيقات/٢٠٠٥م .

٦. دليل الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي في جمهورية مصر العربية، وحدة إدارة المشاريع ، وزارة التعليم العالي، القاهرة، ٢٠٠٥م .

المصادر الأجنبية

1. Dill, D.D.
The regulation of academic quality:
An assessment of university evaluation systems with emphasis on the United States, 2003.
http: //www.unc.edu/ppaq/docs/Tokyo2-_new. PDF.

2. Kozma, T.
Accreditation in the higher education system in Hungary. A case study for international comparison, Paris: IIEP-UNESCO, 2003.

3. Lemaitre, M. J.
Regional networks of quality assurance GENCIES: Towards a common framework of standards and procedures for quality assurance, IIEP Policy Form, Paris, France, 2005.

4. Martin, M.
Cross border higher education and impact, Paris: IIEP, UNESCO. 2007.

الأمراض الوراثية والتشوهات الخلقية
في الطب العربي الإسلامي

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
طبيب أطفال – الموصل

الملخص :

استعرض البحث ما ذكره الأطباء العرب والمسلمون حول الأمراض الوراثية والتشوهات الخلقية في محورين :

أولا – ما جاء ذكره من التشوهات الخلقية في كتبهم :حيث ذكروا حالات بسيطة كشقاق الشفة، الرباط تحت اللسان ، سدة الأذن ، تشوهات الأصابع ، المقعدة غير المثقوبة إنسداد مجرى البول الولادي ، تشوهات في العين . كما ذكروا حالات نادرة كالتوائم الملتصقة ، وحالات الخنثى .

ثانيا :أسباب التشوهات الخلقية وتغيرات الشكل والهيئة : وشملت تعليلاتهم أسباب وراثية ، وعمر الوالدين ، ومسألة الهورمونات ، وأسباب أخرى ثانوية كالتغيرات في غذاء الحامل ، وإصابات الوليد أثناء الولادة .

أولا – ما جاء ذكره من التشوهات في كتبهم :

لقد وضع ابن سينا في فصل (في أمراض التركيب) الخطوط العريضة لأمراض الخلقة بشكل موجز وشامل ، يقول ((وأمراض الخلقة تنحصر في أجناس أربعة :

١- الاول ـ أمراض الشكل : وهو أن يتغير الشكل عن مجراه الطبيعي فيحدث تغيره آفة في الفعل كاعوجاج المستقيم واستقامة المعوج وتربع

المستدير واستدارة المربع ، ومن هذا الباب مسقط الرأس إذا عرض منه ضرر وشدة استدارة المعدة .

٢- والثاني – أمراض المجاري : وهي ثلاثة أصناف لأنها ، إما أن تتسع ، كانتشار العين وكالسبل وكالدوالي . أو تضيق كضيق نقب العين ومنافذ التنفس والمريء ، أو تنسد ، كانسداد الثقبة العنبية وعروق الكبد .

٣- والثالث – أمراض الأوعية والتجاويف : وهي على أربعة أصناف :

١ . إما أن تكبر وتتسع كاتساع كيس الانثيين .

٢ . أو تصغر وتضيق كضيق المعدة وضيق بطون الدماغ .

٣ . أو تنسد وتمتلئ كانسداد بطون الدماغ .

٤ . أو تتسع وتخلو .

٤- والرابع – أمراض صفائح الأعضاء : إما بأن يتلمس ما يجب أن يخشن كالمعدة والمعي إذا تلمست أو يخشن ما يجب أن يتلمس كقصبة الرئة إذ خشنت))[1] .

ثم يتكلم على أمراض العدد فيقول ((وإما أن يكون من جنس الزيادة وتلك إما طبيعية كالسن الشاغبة والإصبع الزائد ....))[2] .

وجاء ذكر بعض أنواع التشوهات الخلقية البسيطة والكثيرة الحدوث لدى أغلب الأطباء العرب من ذلك :

١ . شقاق الشفة ٢ . الرباط تحت اللسان ٣ . سدة الأذن ٤ . تشوهات الأصابع ٥ . المقعدة غير المثقوبة ٦ . انسداد مجرى البول

---

[1] ابن سينا: القانون (مصدر سابق) ، ج ١ ، ص ٧٤ – ٧٥ .

[2] المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٧٥ .

الـــولادي ٧ . الخنثـــــــى ٨ . تجمـــع المـــــاء فـــي رؤوس الـــصبيان ٩ . أمـــراض العـــين (الحـــول، انـــسداد مجـــرى الـــدمع، الـــشترة) ١٠ . صغر الرأس الولادي .

وقد خصص الجاحظ كتابا كبيرا لذكر ذوي العاهات والعيوب ســماه ((كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان)) جاء فيه ذكر لعدد هائل من ذوي العاهات ومن بينهم عدد ولدوا بها وقصد في تأليفه الكتاب ((أن يجلو صورة ناصعة مشرقة لذوي العاهات الذين لم تكن عاهاتهم لتحـــول بينهم وبين تسنم الذرى))[٣].

نذكر فيما يأتي الحالات النادرة لتشوهات الولادة التي جاء ذكرها في كتب التراث الطبي والتي استطعنا جمعها :

أ- التوائم :جاء في كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولدين لعريب القرطبي : ((فمن ذلك توأمان ولدا ملتصقين بطونهما ووجوهما بعضهما إلى بعض وصبي ولد برأسين))[٤].

ويروي ابن أبي أصيبعة عـــن الـــرازي ((أنـــه أول عهـــده دخـــل البيمارستان ورأى صبيا مولود بوجهين ورأس واحد فسأل الأطبـــاء عـــن سبب ذلك فاخبره به فأعجبه ما سمع))[٥].

---

[٣] الجاحظ ، أبو عمرو بن بحر : البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٢ ، مقدمة المحقق .

[٤] القرطبي ، عريب بن سعد الكاتب : خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين (مـــصدر سابق) ، ص٣٢ .

[٥] ابن أبي أصيبعة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء (مصدر سابق) ج ٢ ، ص ٣٢٣.

ويروي التنوخي (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) في نشوار المحاضرة حالة أخرى نذكرها باختصار وتصرف يقول : ((حدثنا جماعة من أهل الموصل أنه سنة نيف وأربعين وثلاثمائة أرسل صاحب أرمينية إلى ناصر الدولة في الموصل رجلين للأعجوبة فيهما ، وكان لهما نحو ثلاثين سنة ، وهما ملتزقان من جانب واحد ومن ناحية الخصر إلى تحت وأن أباهما حدثهم أنه لما ولدا ، أرادا أن يفرق بينهما قيل له أنهما يهلكان لأن التزاقهما من جانب الخاصرة .

وجمع ناصر الدولة الأطباء وطلب منهم الفصل بينهم . وبعد توجيه أسئلة استنتجوا أن لهما جوف واحد ، وسرة واحدة ، ومعدة واحدة ، وكبد واحد ، وطحال واحد وليس في موضع الالتصاق أضلاع فعلموا أنهما إن فصلا هلكا ووجدوا أن لهما ذكرين وأربع بيضات .

وبعد مدة خرجا إلى بلادهما فاعتل أحدهما ومات وبقي أياما حتى أنتن وأخوه الحي لا يمكنه التصرف إلى أن لحق الحي علة فمات أيضا فدفنا جميعا))[٦].

يمكن اعتبار هذين التوأمين من أقدم الحالات في التاريخ حيث أن الحالات الشبيهة سميت فيما بعد (التوأمين الساميين) نسبة إلى توأمين ولدا بسيام في جنوب شرق آسيا سنة ١٨١١ م لأبوين صينيين .

أما الحالة الأخرى التي ذكرها القزويني فهي : ((ومنها ما روي عن الشافعي ــ رضي الله عنه ــ قال : دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت فيها إنسانا من وسطه إلى أسفله بدن امرأة ومن وسطه إلى فوقه بدنان مفترقان

---

[٦] التنوخي ، أبي علي المحسن : نشوار المحاضرة ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ .

بأربع أيدي ورأسين ووجهين وهما متقابلان ويأكلان ويشربان ويغضبان ويصطلحان ، ثم غبت عنهما سنين ورجعت فقيل لي أحسن الله عزاءك في أحد الجسدين توفي وربط من أسفله بحبل وترك حتى ذبل ثم قطع ، فعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهبا وجائيا)).

وهناك ذكر لعدد من التوائم جاء ذكرها في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير نذكرها حسب تسلسل ذكرها :

١- جاء في حوادث سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ((وفيها ولدت صبية بباب الأزج ــ في بغداد ــ ولدا برأسين ورقبتين ووجهين ، وأربع أيد على بدن واحد))[٧].

٢- وذكر في حوادث سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ((وفيها ولد ببغداد طفل له رأسان، وذلك أن جبهته مفروقة بمقدار ما يدخل فيها ميل))[٨].

٣- وذكر أيضا في حوادث سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م ((وفي هذه السنة ولدت امرأة ببغداد ولدا له رأسان وأربع أرجل ويدان ومات في يومه))[٩].

٤- وذكر العسقلاني في حوادث سنة ٧٨٧ هـ ((وفيه أحضرت إلى أحمد بن يلبغا صغيرة ميتة لها رأسان ، وصدر ويدان فقط ومن تحت السرة صورة شخصين كاملين كل شخص بفرج أنثى ورجلين فشاهدها الناس ، وأمر بدفنها))[١٠].

---

[٧] ابن الأثير ، عز الدين الشيباني : الكامل في التاريخ ، دار صادر ــ بيروت ، ١٩٧٩ ، ج١٠ ، ص ٥٢ .

[٨] المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص ١٧١ .

[٩] المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص ٢٠٦ .

[١٠] العسقلاني ، ابن حجر : إنباء الغمر بأبناء العصر ، الطبعة الأولى، ج٢ ، ص ١٩٠.

٥- وذكر ابن كثير في حوادث سنة ٧٤٣ هـ((واشتهر في أوائل رمضان أن مولودا ولد له رأسان وأربع أيدي ... فأحضره أبوه ... فنظرت إليه فإذا هما ولدان مستقلان ، فكل قد اشتبكت أفخاذهما بعضهما ببعض ، وركب كل واحد منهما ودخل في الآخر والتحمت فصارت جثة واحدة وهما ميتان ، فقالوا أحدهما ذكر والآخر أنثى))[١١].

ب - حالات الخنثى التي ذكرها المؤرخون :

١ - الحالة التي ذكرها ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧٢ هـ[١٢]:

((وكتب إلي بعض الوعاظ أن امرأة تقول كان رجل إذا رآني في الطريق مشى إلى جانبي وتعرض لي ، فقلت له أنا لا أوافق إلاّ على الحلال فتزوج بي عند الحاكم ، وقضيت معه مدة مديدة يأتيني كما يأتي الرجل المرأة ثم عظمت بطنه وقال لي حبلت فاعملي لي دواء الإسقاط فعملت له فولد وقد حضرت المجلس أنا وهو فما حكمنا ؟ فقال الواعظ هذا النكاح ما يصح لأنه بالولادة انكشف أنه امرأة وتعجب الناس من حال هذا الخنثى الذي كان يأتي ويؤتى)) .

٢ - الحالة التي ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٦٢٣ هـ[١٣]:

((وفيها اصطاد صديق لنا أرنبا فرآه وله انثيان وذكر وفرج أنثى ... وهو أنثى ، وانقضت السنة فصار ذكرا ، فإن كان كذلك وإلاّ

---

[١١] ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء : البداية والنهاية ، الجزء ١٤ ، ص ٢٠٦ .

[١٢] ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الدار الوطنية ، بغداد ١٩٩٠ . الجزء التاسع ، ص ٢٦٦ .

[١٣] ابن الأثير ، الشيخ عز الدين أبي الحسن الشيباني : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ ج١٢ ص٤٦٧ .

فيكون الأرنب كالخنثى في بني آدم ، يكون لأحدهم فرج الرجل وفرج الأنثى كما أن الأرنب تحيض كما تحيض النساء .

فإني كنت بالجزيرة ، ولنا جار له بنت اسمها صفية ، فبقيت كذلك حتى نحو خمس عشرة سنة ، وإذا طلع لها ذكر رجل ، ونبتت لحيته فكان له فرج امرأة وذكر رجل)) .

٣ – الحالة التي ذكرها ابن كثير في حوادث سنة ٧٥٤ هـ[١٤]:

((وجدت في بعلبك شابا فذكر لي من حضر أن هذا الذي كان أنثى ثم ظهر له ذكر)) وقد سألته فأجاب ((كنت امرأة مدة خمس عشرة سنة ، وزوجوني بثلاث أزواج لا يقدرون علي ، وكلهم يطلق ثم اعترضني حال غريب فغارت ثدياي وصغرت ، وجعل النوم يعتريني ليلا ونهارا ، ثم جعل يخرج محل الفرج شيء قليلا قليلا ، ويتزايد حتى برز شبه ذكر وانثيان)) .

٤ – الحالات التي ذكرها ابن العماد الحنبلي :

الحالة الأولى – في حوادث سنة ٨٢٥ هـ[١٥]:

((كما قال ابن حجر ولدت فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني من بعلها تقي الدين رجب ابن العماد قاضي الفيوم ولدا خنثى له ذكر وفرج أنثى وقيل له أن له يدين زائدتين نابتتان في كتفه ، وفي رأسه قرنان كقرني الثور فيقال ولدته ميتا ويقال مات بعد أن ولدته)) .

---

[١٤] ابن كثير ، أبي الفداء : البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت بدون تاريخ ، ج١٤ ، ص٢٤٨ .

[١٥] الحنبلي ، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٦٨ .

الحالة الثانية – في حوادث سنة ٩١١ هـ[١٦]:

((وفيها توفي الشيخ العارف بالله تعالى الصوفي محمد بن سلامة الهمذاني الشافعي ، قال الحمصي ضرب بالمقارع إلى أن مات بسبب أنه تزوج بامرأة خنثى واضح ودخل بها وأزال بكارتها)) .

ج – <u>الحالات النادرة الأخرى :</u>

١ – من الحالات النادرة لتشوهات الخلقة ما رواه القفطي عن يوحنا بن ماسويه ((وكانت ليوحنا جارية رومية ... فحبلت ثم ولدت منه جارية ليس لها إلا رجل واحدة وهي اليسرى وأذن واحدة وهي اليمنى ...))[١٧].

٢ – جاء في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني ((حدثني بعض الفقهاء بالموصل أنه شاهد في الأكراد ، وهم جيل يسكنون بعض جبال الموصل في زماننا ، إنساناً طوله تسعة أذرع وهو صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوي فيرميه خلفه ، واراد صاحب الموصل أن يستخدمه فذكروا له إن في عقله خبلا لا يصلح لذلك))[١٨].

٣ – الحالة التي ذكرها كمال الدميري (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) في كتابه حياة الحيوان الكبرى رواية عن علي بن نصر الفقيه المالكي بأنه

---

[١٦] المصدر نفسه : ج ٨ ، ص ٥٥ .

[١٧] القفطي : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، تاريخ الحكماء – مكتبة المثنى بغداد ، ص ٣٨٨.

[١٨] القزيني : عجائب المخلوقات ، حاشية كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ، ج٢ ص٣٨٩ .

((زوجت أيام عضد الدولة بن بويه بعض غلمانه الأتراك صبية في جوارنا وكان لها ولوالدتها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر إلي الغلام التركي وقال يا سيدي هذه المرأة التي زوجتني بها قد ولدت مني ابنا ولا أشكو شيئا من أمرها ولا أنكر غير أنها ما أرتني ولدي منذ ولدته وكلما طالبتها به دافعتني عنه وأريد أن تستدعيها وتسألها عن ذلك ، قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء ستار على ما قاله زوج ابنتها فأسرت إلي وقالت يا سيدي صدق فيما حكاه وإنما دافعناه عن هذا لأنا قد بلينا ببلية قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه أبلق من رأسه إلى سرته ابيض وبقية بدنه أسود قال فسمع التركي قولها أبلق فصاح ابني ابني وهكذا كان جدي ببلاد الترك وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وانصرفت وأظهرت الولد))[١٩].

<u>ثانيا – أسباب التشوهات الخلقية وتغيرات الشكل والهيئة :</u>

علل الأطباء العرب والمسلمون حدوث التغيرات في شكل الفرد وهيئته وكذلك حدوث التشوهات الخلقية تعليلا فيه القليل مما لا نقبله اليوم على سبيل المثال :

١. تأثير النجوم على الجنين داخل الرحم : حيث اعتقدوا بأن الجنين في كل شهر يقع تحت تأثير نجم معين مثل القمر والمريخ والزهرة ....
٢. الاختلال الحاصل بين مكونات عناصر الجسم حسب نظرية الأخلاط الأربعة (الدم ، والبلغم ، والصفراء ، والسوداء) .

---

[١٩] الدميري : كمال الدين – حياة الحيوان الكبرى ، المكتبة الإسلامية ، ج ١ ص ٣٤ .

أما تعليلاتهم المقبولة علميا اليوم فهي :

١ - الأسباب الوراثية :

من الثابت اليوم أن في كل خلية في جسم الإنسان (وعددها ملايين الملايين) نواة وفي هذه النواة تتركز عناصر مهمة جدا تسمى الجسيمات الملونة أو الصبغيات (الكرموسومات Chromosomes) (وعددها في كل خلية ٤٦ صبغيا ، اثنان وعشرون زوجا من هذه الصبغيات مسؤولة عن بنيان الجسم وصفاته ، وواحد منها فقط مسؤول عن تعيين الجنس ، ذكر أم أنثى وهي في مجموعها تحمل أسرار الإنسان مختزلة ومختصرة . وكل واحد من هذه الصبغيات مكونة من أحماض أمينية ترتبط ببعضها على هيئة سلالم حلزونية ملتفية حول محورها ، وتشكل كل ثلاثة أحماض أو أربعة جسيما يسمى الناسلة (الجين) وكل ناسلة تحمل صفة من صفات الوراثة كالطول أو القصر ، لون العينين كما تحمل الأسرار التي تجعل هذه الخلية تفرز الهرمون أو تلك المادة الهاضمة أو تجعلها تفرز المادة الصلبة التي تكون العظام ... الخ . كما أنها تنقل الصفات والملامح والطبائع الحسنة والسيئة والأمراض الوراثية ومنها التشوهات الخلقية من الآباء إلى الأبناء جيلا بعد جيل وأمة بعد أمة .

إن هذه الحقيقة العلمية أكدها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أربعة عشر قرنا كما ذكرنا سابقا في فصل الإسلام والطفل .

وهنا تأكيد من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن المسخ لا يتناسل حتى لو عاش فقد ورد عن عائشة ـ رضي الله عنه ـ سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هل القردة الموجودة من نسل بني

إسرائيل مسخهم الله قردة فكان جوابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ **((ما جعل الله لمسخ من نسل))** .

ونحن نعلم أن الأجنة التي تولد ممسوخة إما أن تولد ميتة أو تعيش بضعة أيام ثم تموت وإذا كانت الإصابة أخف فإنها تعيش ولكنها لا تتناسل مثل حالة ترنر Tuner أو حالة كلاينفلتر Kleinfelter Syndrome .

ويعزى ابن سينا أسباب التغيرات والتشوهات في أعضاء الإنسان إلى التغيرات الحاصلة في مني الرجل وذلك حسب رأيه بأن مني الذكر يفعل بقوته كالخمائر (الأنفحة) الفاعلة باللبن ، وأن فيه قوة مصورة تنزع إلى شبه ما انفصلت عنه وهي التي يصدر عنها تخطيط الأعضاء وتشكيلها .

فيقول : ((فأما القوة المصورة في مني الذكر فتنزع في التصوير إلى شبه ما انفصلت عنه إلاّ إن كان عائق ومنازع ، والقوة المتصورة في مني الأنثى تنزع في قبول الصورة إلى أن تقبلها على شبه ما انفصلت عنه))[٢٠].

وينفي ابن سينا رأي أبقراط في مصدر المني حيث يقول : ((وأنا أرى أن المني ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده ... بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين وان تكون الأعضاء الأخرى ترشح أيضا إلى هذه الأصول وبذلك يكون الشبه ولذلك يتولد من العضو الناقص عضو ناقص ....)). وفي موضع آخر يذكر بأن مني الرجل المصاب بأمراض في أعضائه لا يكون منيا سليما يقول : ((ومني مؤوف الأعضاء قلما يولد سليما))[٢١].

---

[٢٠] ابن سينا ، أبو علي الحسين : القانون في الطب (مصدر سابق) ، ج ٢ ، ص ٥٣٣.

[٢١] ابن سينا ، أبو علي الحسين : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ – ٥٣٦ .

إن ذكر المشاركة بين كل أجزاء الجسم وبين المني قــول صــحيح ودقيق يدعو الى الإعجاب ، حيث استطاع إدراك ذلك على الرغم من عدم معرفته تركيب الحيامن المنوية وجهله بعلم الكرموسومات والجينات .

وقد دلل الجاحظ في كتابـــه : ((البرصـــان العرجـــان والعميـــان والحولان)) على مسألة الوراثة بالنسبة لبعض الأمـــراض والتـــشوهات الخلقية بإفراده فصلا (في ذكر العرج إذا عم أهل بيت وجرى بالقوم منه علي عرق أو غير ذلك من العلل والآفات).

ومن الأمثلة التي ذكرها ((كان بنو الحذّاء عرجا وكانــت أرجلهــم معوجة شديدة الاعوجاج)) .

((وبنو بن حرقوص صلعائهم كثير))[٢٢].

٢ – عمـــر الـــوالـــديـــن :

تؤكد الأبحاث الطبية بأن نسبة الأطفال المشوهين والمعوقين تـــزداد تبعا لازدياد عمر الأم ولاسيما بعد سن (٤٥) . ((وتذكر بعض المصادر بعد سن ال ٣٥)).

وقد تنبه العلماء العرب والمسلمون لذلك فحسب رأي أبـــي الحـــسن البصري الماوردي : ((إن أنجب الأطفال خلقا وخلقا من كان سن أمه بين العشرين والثلاثين ، وسن أبيه بين الثلاثين والخمسين)) .

---

[٢٢] الجاحظ ، أبو عمرو بحر : البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيـــق عبـــد السلام هارون ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ٣٦٧ – ٣٧٢ .

وأما الشيخ أبو الفرج بن الجوزي فيقول في صيد الخاطر : ((ويؤثر هكذا في الولد ، فإنه إذا كانا شابين ... كان الولد أقوى من غيرهما)) .

وكما مر سبقا في شروط المرأة المهيأة للحمل نجد البلدي يقول : ((وتكون من أبناء خمسة عشر سنة وإلى تمام الأربعين))[٢٣].

٣ – مسألة الهرمونات :

نجد في أقوال عبد اللطيف البغدادي في مقالته عن الحواس ، إشارات لعمل بعض الهرمونات وعلاقتها بتغيرات الشكل والتشوهات الخلقية من ذلك (القوة النامية) التي تشبه عمل هرمون النمو (والقوة الغاذية) التي تقابل عمل الهرمونات الابتنائية (والالتحاء) الذي يوازي عمل هرمون الجنس يقول : ((إن القبح إنما هو عدم تناسب الأعضاء ورداءة السحنة وقلة النضارة . وأما القماءة فهي محق الخلق ونقصان النمو والحسن ، وأما الجمال فهو عظم الصورة لتناسب الأعضاء وتمام حسنها وقد يعرض لبعض الصبيان القبح لعدم التناسب ورداءة السحنة وقلة النضارة ، وتعرض له القماءة لضعف النمو ، فإذا راهق والتحى حصل له باللحية اعتدال تناسبت وسترت من الأعضاء ما كان شيئا وسبب القبح ثم حصلت له النضارة بحسب سن الشباب . فإنها سن من شأنها أن تولد الدم وتغلب فيها الحرارة وتقل الرطوبة ويحدث الجمال بالنمو الكائن عند الإنبات ، مضافا إلى التناسب الحاصل باللحية مع النضارة .

---

[٢٣] البلدي ، أحمد بن محمد : تدبير الحبالي والأطفال والصبيان (مصدر سابق) ، ص١٠.

وبعض الصبيان يكون معتدل الشكل حسن الصورة ، فإذا التحى اختل التناسب ، ونقص الاعتدال ، وتعرض له القماءة من القوة النامية ، ونفاذ من المادة القابلة)) .

ويضيف البغدادي : ((واعلم أن كثيرا ما تجدد الحسن والجمال عند الإنبات وبعده لسببين سوى ما تقدم ، أحدهما أن تكون أمراض ممكنة في بعض الأعضاء أو في المزاج نفسه ، فإذا نهضت عند البلوغ وتنبهت قويت على شفاء تلك الأسقام وتصحيح تلك الأعضاء فعاد البدن حينئذ إلى اعتداله ، فحسنت لذلك حاله))[٢٤].

والاختلاف بين القوة الغاذية والقوة النامية واضح في ظواهر يذكرها عبد اللطيف البغدادي فيقول[٢٥]: ((إنك ترى هذه الاختلافات في الذين وقف بهم النشء واستمر فيهم فعل الغاذية وفي الذين خارت فيهم القوة الغاذية واستمر فيهم النمو ، بحيث ترى الواحدة منها قوية والثانية ضعيفة أو بالعكس . نرى مثلا الصبيان المعلولين أو المبطونين بطولون والشيوخ يخصبون ، ونرى القروح تندمل والجراح تلتئم ، والعظام تتجبر في أبدان المسلولين)) .

((ونحن نطلع على هذه الآراء ، لابد أن نعترف بأنها تنم عن تحليل دقيق لعمليات النشء والنمو والتطور وكأننا نطلع إلى آخر ما عرف من اشتراك الجينات الممثلة لكل جزء من الجسم في تركيب كرموسومات

---

[٢٤] البغدادي ، عبد اللطيف : مقالتان في الحواس ، تحقيق بول غليونجي و د . سعيد عبدة، الكويت ١٩٧٢م ، ص ١١٩ – ١٢١ .

[٢٥] المصدر نفسه : ص ٩٦ .

المني ، وعلى آخر ما عرف عن هرمون النمو وعن تباين أفعاله عن الأفعال التي لا ترمي إلاّ إلى مجرد زيادة الحجم أو الوزن واستقلالها إلى حد بعيد عن الحالة الغاذية ، بل عن اتجاه هذا الهرمون أحياناً اتجاهاً عكسياً ، مثلا في الأقزام البدان المصابين بتوقف وظيفة الفص الأمامي من الغدة النخامية أو بخلل في المراكز العصبية المسيطرة على هذه الغدة أو بقلة إفراز الغدة الدرقية .

وباختصار فإننا نرى الغذاء يتحول إلى مني في الانثيين أي الغدد الجنسية بفعل القوة العاملة على بقاء النوع ، وبالتحديد بفعل القوة المولدة ، ثم تفصل القوة المولدة أجزاء المني التي استمدتها من جميع أعضاء الجسم إلى أمزجة تلائم أمزجة الأعضاء عضوا عضوا ثم تسلط عليها القوة النفسانية والطبيعية والحيوانية لتحويلها إلى معدتها ، ومن ثم تقع هذه الأمزجة تحت تأثير القوة المصورة الطابعة المخدومة من القوتين الغاذية والنامية والتي تخطط الأعضاء وتشكل الأشكال والتجاويف والمشاركة والملامسة والخشونة))[٢٦].

٤ – الأسباب الأخرى :

جمع ابن سينا الأسباب المرضية التي تؤدي إلى فساد الشكل وسوء الخلقة في الأطفال في أرجوزته (الأبيات ٢٦٩ – ٢٧٩) بشكل موجز ودقيق وشامل وكأنه يتكلم بلسان أطباء اليوم فمن بين ذلك ذكر الأسباب التي تؤدي إلى التشوهات الولادية هي :

---

(٢٦) غليونجي ، د . بول : الجنس والنمو في طب العصر الإسلامي ، أبحاث ندوة الطفل في الطب العربي ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٢ .

أ. التغيرات في غذاء الحامل .

ب. التغيرات المرضية في تركيب الرحم .

ج. إصابات الولادة .

يقـــول :

((والسبب المفســــــد للأشكـــال ....يكون في إعـــداد ذي الأمثـــال
بسبـــب فـــي الرحــــــــم ردي .... أو قــل الانقياد مــن منـــــي
أو مـــن ولاد ساء في الخروج ....يحدث سوء الشكــل بالتـــعويج
والظئـــر إذ تسيء في القماط ....أو رضاع منـــه أو انحـــطـــاط
أو ربـــما كثـــرت الطعـــاما .... أو ربمـــا أساءت الفطامـــا))

وقبل أن نختم هذا القسم لابد من ذكر تفسير آخر طريف لسوء الخلقة ذكره ابن سينا في القانون معتمدا على علم الجمال إذ عرفه بأنه انعدام التعـــادل بين الأعضاء ، يقول في فصل ((علامات من ليس بجيد الحال في خلقته)) :

((هذا هو الذي لا يتشابه مزاج أعضائه بل ربما تعاندت أعضائه في الخروج من الاعتدال فخرج عضو إلى مزاج والآخر إلى ضده فإذا كانت بنيته غير متناسبة كان رديئا حتى في فهمه وعقله مثـــل الرجـــل العظـــيم البطن القصير الأصابع المستدير الوجه العظيم الهامة أو الصغير الهامة ، لحيم الجبهة والوجه والعنق والرجلين وكأنما وجهه نصف دائرة فإن كـــان فكاه كبيرين فهو مختلف جدا وكذلك إن كان مستدير الرأس والجبهة لكـــن وجهه شديد الطول ورقبته شديدة الغلظ في عينيه بلادة حركة فهو أيضا من أبعد الناس عن الخير))[٢٧].

---

[٢٧] ابن سينا ، أبو علي الحسين : القانون في الطب (مصدر سابق) ، ج ١ ، ص ١٢٠.

المصطلح النحوي عند الخليل في كتاب (العين)

الدكتورة زهراء سعد الدين شيت
كلية التربية الأساسية ـ جامعة الموصل

القسم الثاني

الملخص:

يقوم العمل في هذا البحث على بيان حقيقة المصطلح النحوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب (العين) بعد استقصاء المصطلحات النحوية الواردة في متنه . وقد سبق أن تكلّمنا في القسم الأول من هذا العمل على مفهوم المصطلح بوجه عامّ ودلالته في الدراسة النحوية بوجه خاصّ مع الكشف عن طبيعة استعمال الخليل له ضمن تمهيد موجزٍ . وقسّمنا البحث بعد التمهيد على أربعة مباحث ، تناولنا مصطلحات ألقاب الإعراب والبناء ، ومن ثمّ مصطلحات الاسم مطلبًا أوّلا ضمن المبحث الثاني الموسوم بـ (مصطلحات أقسام الكلمة) . وسيتناول هذا القسم المطلب الثاني وهو مصطلحات الفعل بأحواله وأبنيته ، والمطلب الثالث وهو مصطلحات الحرف ، أمّا المبحث الثالث فقد خصصناه لـ (مصطلحات الأساليب) ، ونعني بذلك مصطلحات تخصّ عددًا من التراكيب اللغوية التي تؤدّي معاني نحوية كـ(الاستفهام والتعجّب والنداء إلخ) ، وحوى المبحث الرابع مصطلحات عامّة لا تندرج تحت المباحث الثلاثة . وقد ألحقنا العمل بكشّاف المصطلحات

النحوية في كتاب (العين) ، مرتّبة على حروف الهجاء التي وردت في هذا القسم .

والذي نراه بعد تمام البحث كلّه أنّ التدقيق في حقيقة المصطلح أمرٌ ليس بالهيّن ، وفيه من العناء ما لا نرغب في إظهاره لكنّ عملنا يكشف عن ذلك ، وحسبنا أنّا قد بذلنا ما في وسعنا من جهد ، ورجاؤنا من الله التوفيق والسّداد .

المقدمة :

الحمد لله الذي أنعم علينا بلغتنا العربية لغة القرآن الكريم وحفظ لنا ألفاظها ومعانيها السامية ، والصلاة والسلام على النبي العربي الفصيح محمد وعلى آله وصحبه وسلّم :

أمّا بعدُ :

فمن المعلوم أنّ النحو العربي قد مرّ بأطوار ، فنشأ في القرن الأول للهجرة وظلّ ينمو ويترعرع حتى وصل إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) . وقد نشأت خلال هذه الحقبة مصطلحات ونمت فأخذت مضامينها ومدلولاتها العلمية كمصطلحات الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والاستثناء والإغراء إلخ ، واستقرّ استعمال مثل تلك المصطلحات على ألسنة العلماء ، لذا نجدها عند البصريين والكوفيين على السواء ، غير أنّ هناك مصطلحات كثيرة لم تكن مستقرّة ، لذا شاع الخلاف بين الفريقين في استعمال المصطلح للتعبير عن المدلول الواحد ، فظهرت مصطلحات بصرية وأخرى كوفية . والذي وجدناه أنّ تلك المصطلحات ــ في الغالب ــ هي من ابتداع الخليل ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن

التعبير عن المدلول بمصطلح مستقرّ ، فنجده مثلا يستخدم للمدلول الواحد أكثر من مصطلح ، وأحيانا يطلق المصطلح الواحد على أكثر من مدلول ، فضلا عن أنّه يخلط بين بعض المصطلحات مثل بين الجرّ والخفض والكسر وبين النصب والفتح إلخ . وقد آثرنا استقصاء جهد الخليل في اصطلاح المصطلحات للتعبير عن المفاهيم النحوية ، فكان عنوان البحث : **(المصطلح النحوي عند الخليل في كتاب العين)** ؛ رغبةً منّا في تسليط الضوء على ذلك العمل الفذّ الذي قام به أستاذ النحو العربي .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم إلى أربعة مباحث بعد تمهيد موجز بعنوان (المصطلح النحوي مفهوما واستعمالا) ، عرضنا فيه عددا من الحقائق التي توصلنا إليها بشأن ماهية المصطلح عند الخليل وحقيقة استعماله له ، وتناول المبحث الأول مصطلحات ألقاب الإعراب والبناء ، ونعني بذلك حالات أواخر الكلم اسما كان أم فعلا ،أمّا المبحث الثاني فجعلناه لمصطلحات أقسام الكلمة ، وضمن ثلاثة محاور ، أحدها : مصطلحات الاسم ، ويضمّ هذا المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، والثاني : مصطلحات الفعل بأحواله وأبنيته كالفعل الناقص واللازم والمتعدّي ، والثالث : مصطلحات الحرف بما في ذلك من حروف عاملة أو غير عاملة . واختصّ المبحث الثالث بمصطلحات الأساليب ، أي : التراكيب النحوية التي تؤدّي معانٍ بلاغية كالاستفهام والنداء والتعجّب ، وضمّ المبحث الرابع مصطلحات عامّة نرى أنّها لا تندرج ضمن المباحث السابقة كالإضمار والحذف .

وكان منهجنا في المباحث الأربعة يقوم على إظهار المعنى اللغـوي للمصطلح المقصود بالدراسة ومعناه الاصطلاحي عند النحـاة ومـن ثـمّ الشروع في بيان مدلوله عند الخليل من خلال نصوص تؤكده ؛ لبيان تطور دلالة اللفظة من اللغة إلى الاصطلاح وما اعتراها من تغيير ــ إن وجد ــ مع الإشارة أحيانا إلى حقيقة المصطلح عند نحاة آخـرين . وقـد رتبنـا المصطلحات ضمن كلّ مبحث على وفق الترتيب الهجائي ؛ لتسهيل الوصول إلى المصطلح ، وألحقنا المباحث كلّها بثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها فـي عموم البحث ، ومن ثمّ بكشّاف للمصطلحات الواردة عند الخليل في كتاب العين .

ونود أن نشير إلى مسألة اضطررنا إليها في عموم المباحث وهي أنّنا اتبعنا منهجا ثابتا عند عرض نصوص الخليل متمثلا ذلك بإيراد النص مع الجزء والصفحة التي ورد فيها في المتن ، وجعلنا ذلك فـي عـضادتين ؛ خشية الإكثار من هوامش البحث .

وفي ختام هذه الكلمة نقول : هذا جهد متواضع بذلنا فيه ما بوسعنا ؛ إثراءً لمكتبتنا النحوية وما وقع فيه من سهو أو زلل فهو من هفوات النفس وما كان فيه من صواب فمن فضل الرحمن علينا ونرجو منه التوفيق إنّـه نعم المولى ونعم النّصير .

المطلب الثاني : مصطلحات الفعل

الفعل لغة " كناية عن كلّ عملٍ متعدّ أو غير متعدّ "[١] ، وحدّه عنـد النحاة : كلمة دلت على معنى في نفسها مقترن بزمن معيّن وضعا[٢] .

---

[١] لسان العرب : (فعل- ١١/٦٢٩) .

[٢] الإيضاح في علل النحو : ٥٢-٥٣ ، وشرح الحدود النحوية : ٧٧ .

وقد ورد هذا المصطلح عند الخليل ، وأراد به أمرين :

أ- **معناه العام ، وهو أحد أقسام الكلم** ــ وهو الغالب ــ قال : " والثلاثي من الأفعال ، نحو قولك : ضَرَبَ ، خَرَجَ ، دَخَلَ مبني على ثلاثة أحرف " [١/٤٨] ، وعبّر عن الفعل حال كونه عاملا ، قال : " قال الأعشى :

قالُوا البقيّةَ والهنديُّ يَحصُدُهم ولا بقيّةَ إلاّ الثـأرُ فانكشفُوا

نصب (البقيّة) بـ **فعل** مضمر ، أي : ألقوا " [٣/١١٢] ، وفي هذا دليل على أنّ فكرة العامل كانت تدور في ذهنه ، فضلا عن ذلك فقد أشار إلى مسألة تصرّف الفعل وعدم تصرّفه ، وسمّى غير المتصرف بـ (الفعل الناقص) كما سيأتي .

ب- **اسم المصدر** ، وذلك في موضع واحد قال فيه : " النَّبْتُ : الحَشيشُ ، والنَّباتُ فِعلُه ، ويُجرى مجرى اسمه ، تقول : أنبَتَ اللهُ النباتَ إنْباتا ونَباتا ، ونحو ذلك " [٨/١٢٩] .

ويندرج تحت مصطلح (الفعل) مصطلحات أخرى ، منها ما يتعلّق بزمن حدوث الفعل ، ومنها ما يتعلّق بتأثير الفعل ، ومنها ما يتعلّق بتصرّف الفعل ، ويمكن بيان ذلك كالآتي :

١- فعل الأمر :

وحدّ الأمر : " كلمة دلت على الطلب بذاتها"[٣]، وقد استعمل الخليل **(الأمر)** بهذا المعنى فقال : " والعرب لا تقول : ودعته فأنا وادعٌ ... ولكنّهم يقولون في الغابرِ : لم يَدعْ ، وفي **الأمر** : دَعْهُ " [٢/٢٢٤] ، وقال أيضا : " ويأمر فيقول : دافِ يا هذا ،

---

[٣] شرح الحدود النحوية : ٨١ .

وتدافّ القوم : ذكر بعضهم بعضا ولا أراه مأخوذ في الأمــر مــن هــذا " [١١/٨-١٢] .

٢- فعلا اللازم والمتعدي :

ومعنى اللزوم لغة عدم مفارقة الشيء[٤]، وحدّ الفعل الــلازم عنــد النحاة : ما لا يصل إلى مفعوله إلاّ بحرف الجرّ أو لا مفعول له[٥]، أو مــا يختصّ بالفاعل[٦]. وقد استخدم الخليل المصطلح المذكور من ذلك قوله : " وكفَّ الرَّجلُ عن أمرِ كذا يَكُفُّ كَفّا وكَفَفتُه كفّاً **اللازم** والمجاوز مستويان " [٢٨٣/٥] ، وقوله : " النّظافة : مصدر النّظف ، و**الفعــل الــلازم** منــه : نَظُفَ ، والمجاوز : نظّفَ يُنَظِفُ تنظيفــا " [١٦٤/٨] . ويــسمّى الــلازم بــ(**غير الواقع**) أيضا قال الخليل : " وأمّا عَجِلَ ونَدِمَ فيُحرّك ؛ لأنّــك لا تقول : عَجِلتُ الشّيءَ ولا ندِمته ؛ لأنّ هذا **فعل غير واقع** " [٢٥/٢] .

ونقيض مصطلح (الفعل اللازم) هــو (**الفعــل المتعــدّي**) ، ويــراد بــ(التعدي) لغة : التجاوز، قال الخليل : " وتعدّيتُ المفازة ، أي : جاوزتها إلى غيرها " [٢١٥/٢] ، ويقال : عدا الأمرَ وتعدّاه كلاهمــا : تجــاوزه ؛ فالتعدّي : مجاوزة الشّيء إلى غيره[٧]. أمّا اصطلاحا فهو تجــاوز الفعــل فاعله إلى مفعول به[٨]، قال أبو حيّان : " فإن تجاوز الفعــل إلــى غيــر

---

[٤] لسان العرب : (لزم – ١٢ / ٦٤١) .

[٥] شرح ابن عقيل : ١/ ٤٨٣-٤٨٤ ، وشرح الحدود النحوية : ١٣٣ .

[٦] التعريفات : ١٥٤ .

[٧] لسان العرب : (عدا – ٣٧/١٥) .

[٨] شرح المفصل : ٣٠٨/١ ، وارتشاف الضرب : ٤٩/٣ ، وشرح ابن عقيل : ٤٨٣/١.

المفعول من مصدر أو ظرف أو حال أو غير ذلك فلا يسمّى متعـديا "[٩]. ويسمّى الفعل المتعدّي مجاوزا وواقعا وحادثا[١٠].

وقد استخدم الخليل المصطلحات المـذكورة جميعهـا مـع تفـاوت في بيان ذلك ، فاقتصر علـى ذكـر مـصطلح (**الفعـل المتعـدّي**) فـي موضع واحد قال فيه : " وتقول للفعل المجـاوز يتعـدّى إلـى مفعـول بعد مفعول ، **والمجاوز** مثل : (ضربَ عمرو بكرا) ، **والمتعـدّي** مثـل : (ظنَّ عمرو بكرا خالدا) ، وعدّاه فاعله ، وهو كلام عامّ في كـلّ شـيء " [٢/٢١٥-٢١٦].

ونلحظ من النص أنّ الخليل قد فرّق بين مصطلحي (**الفعل المتعدي**) و(**الفعل المجاوز**) ، فبيّن صراحة أنّ الفعل المجاوز هو الذي يتعدّى إلـى مفعول بعد مفعول ، أي : لا يكتفي بمفعول واحد ، لكنّه ناقض هذا المفهوم عند التمثيل ، ممّا يدلّ على عدم استقرار المصطلح عنـده ، إذ قـال : " **والمجاوز** مثل : (ضربَ عمرو بكرا) " فمثل بالفعل (ضرب) الذي يكتفي بالمفعول الواحد ، ومثّل للمتعدّي بنحو : (ظنَّ عمرو بكـرا خالـدا) ، ولا ضير في التمثيل هنا ؛ لأنّ الفعل (ظنّ) الذي يتعدّى إلى مفعولين يـسمّى فعلا متعديا بلا خلاف[١١]. ويبدو أنّ حقيقة (المجاوز) أن يتعدّى إلى مفعول واحد ، فمن متابعة المصطلح المذكور الذي تردد على لسان الخليل تبيّن لنا ذلك ولم نقف على ما يردّ ظنّنا ، من ذلك قوله : "والوَقفُ :مصدر قولك :

---

[٩] ارتشاف الضرّب : ٣/٤٩ ، و=: شرح المفصّل : ١/٣٠٨ .

[١٠] شرح ابن عقيل : ١/٤٨٤ .

[١١] المقتضب : ٣/٩٥ ، وأسرار العربية : ١٢٧ ، وشرح المفصّل : ١/٣٠٨ .

وقفتُ الدَّابةَ، ووقفتُ الكلمة وقفا ،وهذا **مجاوز** ، فإذا كان لازما قلت : وقفتُ وقوفا " [٥/٢٢٣]، والله أعلم .

أماّ عن مصطلح **(الفعل الواقع)** فقد قلّ استعماله لدى الخليل ، فانحصر في ثلاثة مواضع ، تعدّى فيها إلى مفعول واحد ، ويبدو أنّ التسمية جاءت من وقوع فعل الفاعل وتأثيره على المفعول به ، وهو بهذا لم يختلف عن مصطلحي (المتعدي والمجاوز) ، قال في موضع : " اللعوقُ: اسم كلّ شيء يعلّق من حلاوة أو دواء ، لعقته ألعقه لعقا ، لا تحرك مصدره ؛ لأنّه **فعل واقع** ، ومثل هذا لا يُحرّك مصدره ، وأمّا عَجِلَ ونَدِمَ فيحرّك ؛ لأنّك لا تقول : عَجِلْتُ الشَّيءَ ولا نَدِمتُه ؛ لأنّ هذا فعل غير واقع " [١/١٦٦].وقال أيضا : " الإفلاتُ بمعنى : الانفلات ، لازما ، وقد يكون **واقعا** ، يقال : أفلته من الهلكة ، أي : خلّصتُه " [٨/١٢٣] .

فضلا عن ذلك فقد استخدم الخليل مصطلح **(الحادث)** في موضع واحد ، قال فيه : " وأَمَةٌ بَظْراء وإماءٌ بُظْر ، ومصدره : بَظَرٌ ، من غير أن يقال : بَظِرَ ؛ لأنّه لازم وليس **بحادث** "[٨/١٦٠] ، أي : متعدّي بدلالة مقابلته بـ(اللازم) .

٣- الفعل الماضي :

وحدّ الماضي : " كلمة دلّت وضعا على حدثٍ وزمانٍ انقضى "[١٢].

وقد استخدم الخليل هذا المصطلح فقال : " وعسى في النّاس بمنزلة (لعلّ)، وهي كلمة مطمعة ، ويستعمل فيه **الفعل الماضي** ، فيقال : عسيتُ

---

[١٢] شرح الحدود النحوية : ٧٩ .

وعسينا وعسَوا وعسَيَا وعسَيْنَ لغة ، وأميت ما سواه من وجوه الفعل ، لا يقال : يفعُل ولا فاعل ولا مفعول " [٢/٢٠١] .

فضلاً عن ذلك فقد استخدم مصطلح (**الغابر**)، وهو الفعل الذي يكون بمعنى الماضي[١٣]، قال: " والعرب لا تقول : ودعتُه فأنا وادع ، ولكنّهم يقولون في **الغابر** : لم يَدَع ، وفي الأمر :
دَعْهُ ، وفي النهي : لا تدعه " [٢/٢٢٤] .

٤- الفعل الناقص :

وهو مصطلح أورده الخليل من خلال كلامه على الفعل (عسى) ، فقال : " وأهل النّحو يقولون : هو **فعل ناقص** ، ونقصانه أنّك لا تقول منه: (فَعَلَ يَفعَلُ) ، و(ليس) مثله ، الآ ترى أنّك لا تقول : لاس يليسُ " [٢/٢٠٠-٢٠١] . والمراد بـ(أهل النّحو) مَن سبقه من النحويين الذين تتلمذ على أيديهم وهو لم يظهر رفضه للمصطلح ممّا يدلّ على استعماله له بمفهوم الجمود وعدم التصرّف ، وهذا المفهوم خلاف ما شاع لدى النحاة من بعده فـ(**الفعل الناقص**) هو الفعل الدّال على الزّمان المجرد عن الحدث والمحتاج إلى منصوب يتمم معناه[١٤]، ويدخل ضمن هذا (كان وأخواتها) وأفعال الرجاء ومنها (عسى) وأفعال الشروع والمقاربة . وبهذا يتبيّن أنّ المصطلح المذكور كان له مفهوم عند الخليل ومن سبقه يختلف عمّا عند سواه.

---

(١٣) لسان العرب : (غبر ــ ٤/٥) .

(١٤) أسرار العربية : ١١٥ ، وشرح المفصّل : ٤/٣٣٥-٣٣٦ ، ومعاني النحو : ١/١٨٩.

المطلب الثالث : مصطلحات الحرف

الحرف لغة : الطّرفُ والجانب ، وحرفُ كلِّ شيء : طرفهُ وشفيرُه وحدّه ، وحرف الشّيء : ناحيته ، والحَرفُ : الأداة التي تسمّى الرابطة ؛ لأنّها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كـ(عن) و(على) ونحوهما[١٥]. قال الخليل : " وكلُّ كلمةٍ بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمّى حرفا ، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر " [٣/٢١٠-٢١١] . أمّا اصطلاحا فهو ما أبان عن معنى في غيره غير مقترن بزمن[١٦] .

وقد استعمل الخليل مصطلح **(الحرف)** لأكثر من مدلول ، وأراد به :

أ- حرف المعنى :

وهذا كثير ، ويعني به كلّ حرف أبان عن معنى في غيره ولا يمثّل أحد جزأي الجملة ، ويؤدي وظيفة معينة مثل النفي والاستفهام والنهي إلى غير ذلك ، من ذلك قوله : " ويُقال : علَّ أخاكَ ، أي : لعلّ أخاكَ ، وهو **حرف** يقرّب من قضاء الحاجة ويُطمِع ، قال العجّاج[١٧]:

علّ الإله الباعثَ الأثقالا
يُعقبني من جنّةٍ ظِلالا

---

[١٥] العين : ٣/٢١٠-٢١١ ، ولسان العرب : (حرف - ٩/٥٠) .

[١٦] المسائل العسكريات :٧٩، وشرح المفصّل : ٤/٤٤٧ ، والحدود النحوية من النشأة إلى الاستقرار:١٩٤ .

[١٧] ديوانه : ١٧٤ ، والرواية فيه : * يُعقِبُني من جنّةٍ تَظْلالاَ *

ويُقال : لعلّني في معنى : لعلّي " [٨٩/١] . وكذا قوله : " لو : **حرف** أمنية ، كقولك : (لو قدِمَ زيدٌ) " [٣٤٨/٨] ، وقوله : " ما : **حرف** يكون جحدا كقوله تعالى : ﴿ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم﴾[١٨] " [٤٣٤/٨] .

ب- حرف المبنى :

والمقصود بذلك : الحروف التي تتألف منها الكلمة ، قال الخليل : " الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف ، **حرف** يبتدأ به و**حرف** تحشى به الكلمة و**حرف** يوقف عليه ، فهذه ثلاثة أحرف مثل (سعد) و(عُمَر) ونحوهما من الأسماء " [٤٩/١] . وقال : " فإذا سُئِلتَ عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة " [٤٧/١] .

ج- الكلمة :

سواء أكانت اسما أم فعلا ، فقال في موضع : " حبّذا : **حرفان** (حبَّ) و(ذا) ، فإذا وصلت رفعت بهما ، تقول : (حبَّذا زيدٌ) " [٣٢/٣] . وقال أيضا : " وقومٌ كُتعُون وأُكتع ، **حرف** يوصل به (أجمع) ، تقوية له ومؤنثه : كتعاء " [١٩٥/١][١٩]. مع استخدام الخليل مصطلح (**الكلمة**) أيضا ، قال : " ليس **كلمة** جحود ، معناه : لا أيس ، فطُرِحتِ الهمزة وألزقت اللام بالياء " [٣٠٠/٧] .

ومن الجدير بالإشارة إلى أنّ الخليل قد استخدم مصطلح (**الأداة**) بشكلٍ يسير ، وأراد به الكلمة التي تؤدي أثرا إعرابيا سواء أكانت حرفا أم اسما أم فعلا ، قال : " وليتي لغة في ليتني ، وليت أداة النصب ، وهو

---

[١٨] سورة النساء ، من الآية : ٦٦ .

[١٩] و=: مقدمة في النحو: ٦٤ ، ٦٧-٦٨ .

التمني " [١٣٥/٨] . وقال أيضا :" حيثُ : الثاء مضمومة ، وهو **أداة** الرفع يرفع الاسم بعده "[٢٨٥/٣] . فضلا عن ذلك فقد استخدم مصطلح (**حرف أداة**) فقال:" كيف : **حرف أداة** ، ونصبوا (الفاء) فرارا من (الياء) الساكنة ؛ لئلا يلتقي ساكنان " [٤١٤/٥]. ومعنى (**حرف أداة**) ــ كما هو واضح ــ الكلمة الذي أتت لأداء معنى ، والمعنى هنا الحال .

ويلاحظ ممّا تقدّم أنّ الخليل قد عبّر عن حرف المعنى بـ(الحرف) و(الأداة)[٢٠]، وهذا يدلّ على وجود علاقة بين المصطلحين ، فكلّ حرف معنى هو أداة وليس العكس ، فالأداة أشمل من الحرف ؛ لأنّه يدخل في مصطلح (الأداة) الأسماء والأفعال أيضا فنقول : أدوات الاستفهام وأدوات الشرط[٢١].

وقد أكّد كثير من الباحثين المعاصرين على أنّ مصطلح (الأداة) أصوب من مصطلح (الحرف) ؛ لأنّ فيه دقة في الدلالة واختصار في اللفظ[٢٢]. أمّا مصطلح (الحرف) فيحتاج إلى تقييد ، إذ يقع الإلباس بين كون المراد حرف مبنى (هجاء) أو حرف معنى أو غير ذلك ممّا ذكرناه ، ممّا دعى عدد من النحويين إلى استعمال مصطلح (**حروف المعاني**)[٢٣].

---

[٢٠] عدّ مصطلح (الحرف) من عبارات البصريين ، =: الكتاب : ١٢/١ ، ٤٩٧/٣ ، والمقتضب :٢٨٠/٣

[٢١] المقتضب : ٨٠/٤، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ٢٦٢ .

[٢٢] مدرسة الكوفة :٣١١ ، وأقسام الكلام العربي :١٦٠ ، ٢٦٢ ، والمدارس النحوية – خديجة الحديثي : ١٧١ .

[٢٣] معاني القرآن وإعرابه : ٧١/١ ، والإيضاح في علل النحو : ٥٤ ، وشرح المفصّل : ٤٥٣/٤ .

ويندرج تحت هذا القسم المصطلحات الآتية :

١- الصلة / الزيادة[٢٤]:

والصلة في اللغة من الوصل خلاف الفصل ، يقال : وصلتُ الشَّيءَ وصلا وصِلة[٢٥]، ويراد بها عند النحاة زيادة حروف معينة تؤدّي غرضا معيّنا وهو توكيد المعنى الثابت وتقويته ويكون دخولها كخروجها من غير إحداث معنى[٢٦]، وتسمّى بـ(حروف المعاني) التي تقابل الأسماء والأفعال. وسُمّيت حروف الزيادة صلة؛ لأنّها يتوصل بها إلى زنة أو إعراب لم يكن عند حذفها[٢٧].

وقد ورد مصطلح **(الصلة)** عند الخليل وأراد به أمرين ، هما :

أ - **زيادة معنى** ، أي : إفادة التوكيد - كما أسلفنا - قال : " وأمّا قول الله ـ جلّ وعزّ ـ : ﴿ويُنَزِّلُ من السَّماءِ من جبالٍ فيها من بردٍ فيُصيبُ به من يَشَاءُ﴾[٢٨]، ففيه قولان ، أحدهما : ويُنَزِّلُ من السَّماءِ من أمثالِ جبالٍ فيها بردٌ ، والثاني : ويُنَزِّلُ من السَّماءِ من جبالٍ فيها بردٌ ، و(مِنْ) **صِلَةٌ** "

---

[٢٤] إنّ مصطلح (الصلة) شاع عند الكوفيين وأرادوا به معانٍ أخر، منها: صلة الموصول، والجملة الواقعة نعتا ، أمّا البصريون فقد شاع عندهم مصطلحا (الزيادة) و(الإلغاء) ، وعند سيبويه منهم مصطلح (الحشو) ، والمعنى واحد، =:الكتاب:٩٢/١ ، ومعاني القرآن- الفرّاء:١٣٣/٢، والمقتضب:١٣٧/٤ ،٤٠٢، والأصول:٤٣/١ ، ومجالس ثعلب : ١/ ١٠٢ ،١٩١، والمصطلح النحوي:١٧٩ .

[٢٥] لسان العرب :(وصل- ٨٦٨/١١) .

[٢٦] شرح المفصّل : ٦٤/٥ .

[٢٧] الإيضاح في شرح المفصل : ٢٣٧/٢ .

[٢٨] سورة النور ، الآية : ٤٣ .

[٢٨/٨] ، وقيل : إنّ (بَرَدا) إمّا في محل نصب بدل ، أو إنّها تمييز ،أو مبتدأ خبره (فيها)[٢٩]. وقال أيضا : " ما : حرف يكون جحدا ... ويكون **صلة** ، كقوله : ﴿فبمَا نقضهِم ميثاقهم ﴾[٣٠]، أي : بنَقضهِم " [٤٣٤/٨] ، فـ(ما) زائدة للتأكيد ، وزيادتها بين (الباء) و(عن) و(مِنْ) و(الكاف) ومجروراتها شيءٌ معروف في اللسان مقررٌ في علم العربية[٣١].

ب- **زيادة مبنى** ، قال الخليل : " أيُّها الرَّجلُ ،(الهاء) **صلة** فيه للتأييه ، وبيان ذلك قولهم : يا أيَّتها المرأة ، لو لم تكن (الهاء) **صلة** ما حسُن أن تجيء قبلها تاء التأنيث " [١٠٨/٤] .

فضلا عن ذلك فقد استخدم الخليل مصطلح **(الزيادة)** ، وأراد منه زيادة حرف معين للتوكيد ، وهذا مرادف لـ**(الصلة)** ، قال : " (لا) حرف يُنفى به ويُجحد ، وقد تجيء زائدة ، وإنّما تزيدها العرب مع اليمين ، كقولك : (لا أقسِمُ باللهِ لأكرمُنّكَ) ، إنّما تريد : أقسم بالله ، وقد تطرحها العرب وهي منوية ، كقولك : (واللهِ أضرِبُكَ) ، تريد : واللهِ لا أضرِبُكَ ، قالت الخنساءُ[٣٢]:

فآليْتُ آسَى على هالكٍ وأسألُ باكيةً ما لَها

---

[٢٩] معاني القرآن – الفرّاء : ١٥٧/٢ ، والبحر المحيط : ٤٢٦/٦ .

[٣٠] سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

[٣١] الجنى الداني في حروف المعاني:٢٣٣ ، ومغني اللبيب :٤٤٤/١-٤٤٥ .

[٣٢] ديوانها : ١٢٣ .

أي : آليتُ لا آسَى ، ولا أسأل . فإذا قلتَ : لا واللهِ أكرِمُكَ كان أبين ، فإن قلتَ : لا واللهِ لا أكرمك كان المعنى واحدا . وفي القرآن : " ما منَعكَ ألاّ تَسْجُد "[٣٣]، وفي قراءة أخرى : " أنْ تسْجُدَ "[٣٤] والمعنى واحد ... وتقول : أتيْتُكَ لتغضبَ عليَّ ، أي : لِئلاّ تغضبَ عليَّ ... وقال :

ما كانَ يَرْضَى رسولُ اللهِ فِعلَهُمُ   والطّيّبانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ[٣٥]

صار (لا) صلة زائدة ؛ لأنّ معناه : والطيّبان أبو بكر وعُمر ، ولو قلتَ : كان يرضى رسول الله فعلهم والطيّبان أبو بكر ولا عُمر لكان مُحالا ؛ لأنّ الكلام في الأول واجبٌ حسن ؛ لأنّه جحود ، وفي الثاني متناقض " [٣٤٩/٨] .

٢- العطف ، ومرادفه المستعمل : النسق

والعطف في اللغة يدلّ على انثناءٍ وعياجٍ ، يقال : عطفتُ الشّيءَ : إذا أملتَه ، وانعطف : إذا انعاج[٣٦]، ويراد به في اصطلاح النحويين : التابع الذي يدلّ على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه إحدى الحروف الموضوعة لذلك[٣٧].

---

(٣٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .

(٣٤) لم نقف على القراءة .

(٣٥) لم نهتدِ لى قائله .

(٣٦) معجم مقاييس اللغة : ٣٥١/٤ ولسان العرب : (عطف-٢٩٨/٩-٢٩٩) .

(٣٧) التعريفات : ١٢٤ ، والمقرّب : ٢٥١ ، والحدود النحوية :٢٢٤-٢٢٦ .

وسمّي العطف بالحروف نسقا[38]؛ لمشاركة الثاني الأول ومساواته في إعرابه[39]، والنسق من كلّ شيء هو ما كانَ على طريقة نظام واحد من الأشياء ، ويدلّ على تتابع الشّيء وعلى التساوي ، فيقال : كلامٌ نَسَقٌ ، أي : جاء على نظام واحد[40].

وقد استخدم الخليل مصطلحي (**العطف والنسق**) من خلال كلامه على حروفه المستعملة ، وأراد بهما الوظيفة نفسها ، أي : الإشراك بين المعطوف والمعطوف عليه سواء أكان ذلك في الحكم والإعراب أم في الإعراب فقط ، فقال في موضع : " أو : حرف **عطف** ، يعطف ما بعده على ما قبله " [٤٣٨/٨] ، وقال في موضع ثانٍ : " وثُمَّ : حرف من حروف **النسق** لا تشرك ما قبلها بما بعدها إلاّ أنّها تبيّن الآخر من الأول " [٢١٨/٨] . ويلاحظ من هذا النّص أنّ الخليل قد استخدم مصطلح (**الإشراك**)[41] أيضا ، وقال في موضع ثالث تعليقا على قول الطرماح[42] :

---

[38] مقدّمة في النحو : ٨٥ ، واللمع : ١٧٤ ، وشرح المفصّل : ٣/٥ .

[39] شرح المفصّل : ٣/٥ .

[40] لسان العرب : (نسق- ١٠ /٤٢٤) .

[41] ونقل سيبويه ذلك عنه =: الكتاب : ٣٨١/٢-٣٨٢ . وقد شاع مصطلحا (العطف والإشراك) عند البصريين بعده =: المقتضب : ١٦/١ ، ١٥٢/٤ ، والأصول : ٥٥/٢-٦١ ، واللمع : ١٧٤ . وشاع مصطلحا (النسق والردّ) عند الكوفيين =: معاني القرآن : ٥٧/١ ،٥٨، وإصلاح المنطق : ٣٠٢ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ومجالس ثعلب : ٦٠/١ ، ١٤٦ .

[42] ديوانه : ٢٩٥ ، والمروي عجز بيت ، والرواية في الديوان مع تمامه :

وما جلْسُ أبْكارٍ أطاعَ لسرحِها ... جَنَى ثَمَرٍ بالوَادِيَيْنِ وَشُوعُ

حتى تمرُّ بالواديين وَشُوعُ

: " فمَنْ قال : بفتح الواو وضمّ الشين ، فالواو **نسق** ، و(شوع) : شجر البان ، ومَنْ قال : وُشُوع ، بضمّهما ، أراد : جماعة وَشْع " [١٩٠/٢] .

ومن هنا يتبيّن أنّ الخليل هو الذي وضع المصطلحين المذكورين ، وفي هذا ردّ لمن يرى أنّ الفرّاء من الكوفيين هو أول من اصطلح **(النسق)** باسمه[٤٣]، وقد أكّد بعض الدارسين[٤٤] أنّ الخليل هو مبتدع المصطلح المذكور ، اعتمادا على ما ذكره خلف الأحمر من أنّ للخليل قصيدة في النحو تحدّث في بيتين منها عن النسق وحروفه ، قال فيهما :

فانْسُقْ وصِلْ بالواوِ قَوْلَكَ كُلَّهُ   وبـ(لا) و(ثُمّ) و(أوْ) فليْستْ تَصْعَبُ

الفاءُ **نَاسِقَةٌ** كذلكَ عِندَنَا   وسبيلُها رَحْبُ المذاهبِ مُشعَبُ[٤٥]

والذي نراه أنّه إن صحّتِ الرواية عن خلف الأحمر تكون دليلا قويا على صحة نسبة مصطلح (النسق) إلى الخليل ، فضلا عن وروده في كتاب العين ، والله تعالى أعلم .

---

[٤٣] المدارس النحوية -- شوقي ضيف : ٢٠٢ ، وشرح اللمحة البدرية ، هامش المحقق : ٢٤٣/٢ .

[٤٤] المصطلح النحوي : ١٠٨ ، ١٦٩ ، والمدارس النحوية أسطورة وواقع :١٣٥.

[٤٥] مقدمة في النحو : ٨٦ .

شاعرات الواحدة المخضرمات
في الجاهلية وصدر الإسلام

الدكتورة نضال أحمد باقر الزبيدي

الملخص :

الشواعر المخضرمات هن اللواتي قضين حقبة من حياتهن في الجاهلية ثم أدركن الاسلام ، وهن ممن عُثر لهن على قصيدة أو مقطوعة واحدة رفعت من شأنهن أدبيا وجعلتهن في عداد الشواعر المشهورات وفي بعض الأحيان الشعراء الذين يشار اليهم بالبنان ، لما أُتيت نصوصهن من شهرة واسعة في أدبنا وتراثنا العربي ، فقد تناقلها الرواة ورددوها في مجالس أنسهم ومحافلهم الدينية والأدبية ، ولعل ذلك جاء لما فيها من أبيات رائعة تزخر بالحكمة وأخلاق النفس ، أو لأنها صورت جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية في تلك الحقبة المتقدمة من الزمن . وقد ساعد على انتشارها وذيوع صيتها أن لقصص نظم بعضها أثرا كبيرا في تاريخ أمتنا العربية الجاهلي والإسلامي .

ومن الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء الشواعر هن من صُويحبات الدواوين الصغيرة ، إلاّ أن قصيدة أو مقطوعة واحدة فقط تناولها الرواة والباحثون أكثر من غيرها للأسباب التي ذكرناها آنفا ، فعرفت الشاعرة بها وذاع صيتها بين الناس إذ تناقلتها أفواه المنشدين .

المرأة والشعر :

الشاعرية هبة من الله سبحانه وتعالى منحها لأفراد من البشر ولم يخص بها الرجال من دون النساء ، والعرب أمة رجالا ونساء عرفت بالشعر وأبدعت وتفوقت فيه ، وهو السمة التي ميزتها عن غيرها من الأمم ، لامتلاكها الإحساس المرهف والإجادة في الوصف الدقيق للتعبير عما يجول في خلدها ((فالشعر عند العرب ليس جزءً من الفصاحة والبيان فحسب ولكنه قوام الحياة الاجتماعية ، في مظهرها الفني والفكري واساس المعاملات في حالتي الحرب والسلم))[1] وقد اكد الرسول محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ على أهمية الشعر عند العرب في قوله ((لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين))[2] ؛ لهذا يمكن أن نصف العرب بأنها أمة شاعرة ولا نعني بهذا ((إن كل عربي شاعر ، وكل عربية شاعرة ، وإنما نعني بالشاعرية هبة شائعة فيهم على تفاوت عظمتها وأصالتها))[3].

والشاعرية الحقة هي القدرة على قول الشعر وتمييز جيده من رديئه ، والمطلع على تراث الأدب العربي يجد نبوغ عدد كبير من الشواعر في العصر الجاهلي والإسلامي على حدٍ سواء ، فقد كان لهن شأن في الشعر والأدب ؛ لأن ((العاطفة والحس المرهف هما من مقومات

---

(1) وظيفة الشعر : ٢٧ .

(2) العمدة : ٢٧/١ .

(3) أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي : ١٩١ .

الشعر ومقومات طبيعة المرأة))[٤] . فاشتهر من بينهن عدد غير قليل في الجاهلية كالخرنق والخنساء وجليلة بنت مرة ودختنوس وجنوب الهذلية والدعجاء بنت وهب[٥] وغيرهن ... وقد تطرقن في أشعارهن إلى كل أبواب الشعر المعروفة في ذلك العصر ، كالرثاء والمدح والفخر والغزل والتحريض والهجاء .. ومنهن من امتزن بجودة الشعر ومقارعة كبار الشعراء في المتانة والجودة وصحة التركيب والبناء فقد كان شعر الخنساء يحضى بالاعجاب والقبول ، وقد نقلت المصادر الادبية قولا للنابغة يثني فيه على شعرها بقوله ((والله لولا أن أبا بصير أنشدني (آنفا) لقلت انكِ أشعر الجن والانس))[٦] ، وذكر المبرد بروز الخنساء وليلى الأخيلية وتفوقهما في قول الشعر فقال ((كانت الخنساء وليلى بائنتين في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول))[٧] .. وفي هذا دلالة واضحة على عظمة مكانة المرأة العربية ودورها في ميدان الحياة الاجتماعية بوجه عام والأدبية بوجه خاص .

حفظت لنا كتب الأدب والتراث العربي أسماء كثيرة لشواعر مخضرمات لم تروِ لأكثرهن إلاّ قصيدة واحدة أو بضعة أبيات ، وهذا يعني أن هناك عشرات من الشواعر ذهبت أشعارهن إلاّ قليلا جاءت عرضا في بعض الأخبار تناقلها الرواة وكانت سببا في شهرة صاحباتها

---

(٤) المرأة في الشعر الجاهلي : المقدمة : ص د .

(٥) ينظر بلوغ الأرب : ٦٦/١.

(٦) الشعر والشعراء : ٣٤٤/١ .

(٧) الكامل في اللغة والأدب : ٣٣٥/٢ .

ومن هؤلاء الشواعر المخضرمات موضوع البحث ابنة لبيد بن ربيعة العامري ، وعمرة بنت عبد ود العامري ، وفاطمة بنت الأحجم ، وفاطمة بنت ربيعة (أم قرفة) وقتيلة بنت النضر بن الحارث ، وكبشة بنت معد يكرب الزبيدية ، وهن من اللواتي ذاع صيتهن من قصيدة واحدة أو نص واحد بسبب ما امتزن به من جودة التعبير تركيبا وبناءً ، وقد كان لبعضهن صدى جلي في الإنصاف والثبات على الموقف ونصرة الحق بلا تكلف أو تصنع أو تحامل ومنهن عمرة بنت عبد ود العامري ، ومنهن من استطعن أن يظهرن من خلال صدق العاطفة والشعور كفاطمة بنت الأحجم وفاطمة بنت ربيعة (أم قرفة) ، ومنهن من صورت في شعرها جانبا من جوانب تقاليد المجتمع الجاهلي كالشاعرة كبشة بنت معد يكرب الزبيدية . وهنا لابُدَّ من الإشارة إلى أن المرء لو تتبع تطورات المجتمع المختلفة لوجد أن المرأة تواكب مسيرته مع أخيها الرجل ، وقدراتها توازن في بعض الأحيان قدرات الرجل ، وهذه الأختيارات لم تكن إلا جزءً قليلا من الشعر الذي انشدته المرأة المخضرمة .

ابنة لبيد بن ربيعة العامري

اختلف الرواة في أسمها فقيل أن أسمها خماسية ؛ لأن طولها خمسة أشبار ، وقيل أن أسمها بُسرة والراجح أن أسمها خماسية ؛ لأن أقدم المصادر وأكثرها ذكرتها بهذا الاسم[٨] ، وهي ابنة الشاعر المعروف لبيد ابن ربيعة العامري كان شريفا في جاهليته وإسلامه ، فقد قطع على نفسه عهدا في الجاهلية أن يطعم الناس ما هبت الصبا حتى تسكن ، وألزم به

---

[٨] ينظر الكامل في اللغة والأدب : ٢/٦٠، جمهرة أشعار العرب : ٣٠.

نفسه في إسلامه[٩] ، وصادف أن هبت ريح الصبا في الإسلام ولم يجد عنده ما يعينه على الوفاء بنذره ، فأعانه الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس الذي كان واليا على الكوفة في خلافة عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ فبعث إليه بمائة ناقة وأبيات قال فيها[١٠] :

أرى الجزار تُشْحَذ مُديتاه إذا هبَّتْ رياحُ أبي عقيل
طويل الباعِ أبيضَ جَعْفريّ كريم المجدِ كالسَّيْفِ الصقيلِ
وَفَى ابنُ الجعفري بما لديهِ على العلاتِ والمالِ القليلِ

ولما أتاه الشعر أجاز لبيد لابنته أن تقول الشعر بدلا عنه إذ قال : ((أجيبيه فقد رأيتني وما أعيا بجواب شاعر))[١١] فقالت واحدتها التي تتألف من خمسة أبيات تقول فيها[١٢] : (من الوافر)

إذا هبّت رياحُ أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
أشَمُّ الأنفِ أصيدَ عبشميا أعان على مروءته لبيدا[١٣]
بأمثالِ الهضاب كأن ركبا عليها من بني حام قُعودا[١٤]
أبا وهب جَزاك اللهُ خيرا نحرناها وأطعمنا الوفودا

---

[٩] ينظر الشعر والشعراء : ١٩٦/١.
[١٠] الكامل في اللغة والأدب : ٦٠/٢.
[١١] الشعر والشعراء : ١٩٦/١.
[١٢] معجم ديوان أشعار النساء : ٧٦-٧٧ .
[١٣] أشم الأنف : مرفوع الرأس ، عبشميا ، من بني عبد شمس .
[١٤] بني حام : الحاميون هم الجنس الأسود .

فعُــد إنَّ الكــريمَ لـــه معـــادٌ   وظنّي بابنَ أروى أن يعــودا[١٥]

ولما انتهت من قولهـــا قـــال لهـــا لبيـــد " أحـــسنت يـــابنيتي لـــولا أنك سألتِ ، فقالـــت إن الملـــوك لا يُـــستحى مـــن مـــسئلتهم فقـــال لهـــا يابنيتي وأنت في هذا أشعر))[١٦]. وعلى مـــا يبـــدو أن هـــذه الإجـــازة التي منحها لبيد لابنته واستحسانه شعرها رفع من شأن هـــذه المقطوعـــة كثيرا ، فضلا عـــن الظـــرف الموضـــوعي الـــذي انبثقـــت فيـــه تلـــك المقطوعة، قد زاد من تداولها بين رواة الشعر العربي وناقديه حتى طارت شهرتها وعرفها الناس على الرغم من أنها لم تقل غيرها أو لم يعثر لهـــا على سواها ما خلا بيت من الرجز[١٧] لا يعد شيئا ذا بال إذا ما قيس بهذه المقطوعة الرائعة .

عَمْرَةُ بنت عَبْد ود العامري

هي ابنة عبْد ود بن قيس من بني عامر بن لـــؤي ، أخـــت عمـــرو بن عبد ود العامري قتيل يوم الخندق ، حين بلـــغ عَمْـــرَةَ نعـــي أخيهـــا قالت : مَنْ قتله ، فقيل لها علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) قالـــت : ((لم يأتِ يومه إلاّ على يد كفء))[١٨] ، وأنشدت شعرا في ذلك ــ ثم دعاها

---

[١٥] ابن أروى : هو الوليد بن عقبة وأمه أروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بـــن عبـــد شمس بن عبد مناف .

[١٦] الكامل في اللغة والأدب : ٢/٦١.

[١٧] ينظر معجم ديوان أشعار النساء : ٧٧.

[١٨] الدر المنثور : ٦٣.

الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) إلى الإسلام فأسلمت يوم فتح مكة[١٩] .

ورد اختلاف في كون الشاعرة أخت القتيل أو ابنته[٢٠] ، والراجح إنها أخته اعتمادا على المصادر القديمة ، وكذلك اعتمادا على النص الشعري الذي ذكرت فيه عمرة اسم ابنة القتيل وهي أُم كلثوم حين حثتها في شعرها على البكاء على أبيها[٢١] .

واحدتها :

هي ثمانية أبيات قالتها في رثاء أخيها المقتول يوم الخندق ، شطرتها الشاعرة إلى نصفين النصف الأول أشادت فيه بشجاعة الخصم وشرف مكانته وهذا ما لم نعهده عند الشواعر المخضرمات ، والنصف الثاني رثت به أخاها وحثت ابنة القتيل على البكاء عليه ، فالشاعرة على الرغم من حبها الشديد لأخيها ، وتعلقها به ، إلاّ أن مقتله على يد بطل لا نظير له في الأصل والشجاعة ومكارم الأخلاق ، مثّل لها مواساة حقيقية عن فقده ، وهدأ من روعها وحزنها ، وجعلها تشعر بقيمة أخيها من خلال قيمة قاتله.

وقد عدَّ الباحثون هذا النص من منصفات الشعر العربي[٢٢] ، وقد ظلت أبيات هذه المرثية ترددها أفواه المؤمنين من المسلمين والمحبين للإمام علي (كرّم الله وجهه) في المحافل الدينية والأدبية أجيالا بعد أجيال،

---

[١٩] ينظر ثمار القلوب : ٤٩٦ ، الدر المنثور : ٦٣ ، شاعرات العرب : ٧٣٤.

[٢٠] ينظر معجم ديوان أشعار النساء : ١٣٤.

[٢١] المصدر نفسه : ١٣٥. البيت الرابع والخامس من القصيدة .

[٢٢] ينظر المنصفات في الشعر العربي : ٣٠٧.

ولعل هذا الأخير هو أحد الأسباب الرئيسة في سمو هذه الأبيات وناظمتها، فقد خلع على المرثية أهمية دينية وأدبية ظلت تتمتع بها إلى يومنا هذا .

قالت عَمْرَة بنت عبدود العامري في رثاء أخيها[٢٣]:

لو كانَ قاتل عمرو غير قاتلِه	لكنت أبكي عليهِ آخر الأبدِ
لكن قاتلَه من لا يُعابُ بهِ	وكانَ يدعى قديما بيضة البلدِ[٢٤]
من هاشمٍ في ذراها وهي صاعدة	إلى السماءِ تميتُ الناس بالحسدِ[٢٥]
قوم أبى الله إلاّ أن يكون لهم	مكارم الدِّينِ والدُّنيا بلا أمدِ
يا أُم كلثوم بكيه ولا تدعي	بكاء مُعولةٍ حرّى على ولدِ
يا أُم كلثوم شقي الجيب مُعولة	على أبيك فقد أودى إلى الأبدِ[٢٦]
لو كان يُشكى إلى الأمواتِ ما لقي الأ	حياءُ من شدةِ الكمّدِ(م)
ثم اشتكيتُ لأشكاني وساكنه	قبر بسنجار أو قبرٌ على قهدِ[٢٧]

ورثت الشاعرة أخاها بمقطوعة في موضع آخر ، حملت المضمون نفسه إذ أثنت على شجاعة المتقاتلين كليهما ، وقد ظفر علي (كرّم الله

---

[٢٣] معجم ديوان أشعار النساء : ١٣٥.

[٢٤] بيضة البلد : من الأضداد لفظ يستعمل للمدح والذم والبيضة أصل الطائر فمن مدح جعله أصلا ، ومن ذم أراد أن لا أصل له .

[٢٥] هاشم : بنو هاشم أسرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) .

[٢٦] في هذا البيت مع البيت الأول إيطاء ، والذي يبدو أن مثل هذا العيب لم ينقص من أهمية الشعر .

[٢٧] قهد : قهد في مشيه قارب في خطوه .

وجهه) ببطل لا نظير له[٢٨] ، لكن النص الذي اخترناه واحدة لها أكثر شهرة للأسباب التي ذكرناها آنفا .

فاطمة بنت الأحجم الخزاعية

هي ابنة الأحجم بن دندنة ، ويقال الأجحم أيضا ، وهو أحد سادات قريش في الجاهلية ، أُمها خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب ، كانت من أكمل نساء قومها أدبا واجرأهم لسانا ، وهي من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)[٢٩].

جمع لها ديوان شعر قليل أشهره القصيدة التي اخترناها والتي كانت أهم أسباب خلودها مع الشواعر الخالدات[٣٠] .

واحدتها :

تتألف من أحد عشر بيتا قالتها في رثاء زوجها الجراح نسبتها بعض كتب الأدب خطأ إلى السيدة فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)[٣١] ، وذلك لتشابه الأسماء .

---

[٢٨] ينظر : معجم ديوان أشعار النساء : ١٣٥.

[٢٩] ينظر : أعلام النساء :٤/٢٦ ، وديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٥٧ هامش المحقق ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢/٩٠٩ هامش المحقق ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي :٢/٣٦٦ هامش المحقق ، والفتح على أبي الفتح : ٥٢ هامش المحقق ، ذكر أن فاطمة بنت الأحجم ثبت أنها صحابية وقد تمثلت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) بشعرها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) .

[٣٠] ينظر: شعر المخضرمات بين الجاهلية والإسلام : ٢٧-٢٩.

[٣١] ينظر : معجم ديوان أشعار النساء : ١٤٣.

والصحيح أن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) تمثلت بها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، ولعلَّ هذا أحد الأسباب الرئيسة في انتشار هذه القصيدة وخلودها، فضلا عما تحمله من صدق العاطفة والألم واللوعة والخوف المتزايد لفقدان المرأة حاميها وسندها والمدافع عنها ، إذ كانت تطمئن لوجوده معها في مجتمع جاهلي هضم حقها ، فأصبحت الشاعرة بهذا الشعر من ذوات الصوت الجهور اللائي عكسن صورة عن الحياة الاجتماعية في عصر ما قبل الإسلام .

قالت فاطمة ترثي زوجها الجراح[٣٢] (من الكامل) :

يا عين جودي عندَ كُلِّ صباحِ ... جُودي بأربعةٍ على الجراحِ[٣٣]

قَدْ كنت لي جبلا ألوذُ بظلِّه ... فتركَتني أضحَى باجْرَدَ ضاحِ[٣٤]

قَدْ كنتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ ما عشت لي ... أمشي البرازَ وكنتَ أنتَ جَناحي[٣٥]

فاليومَ أخضعُ للذليلِ وأتَّقي ... منهُ وأدْفَعُ ظالمي بالراحِ

وأغضُّ من بَصري واعلَمُ أنَّهُ ... قد بانَ حَدُّ فَوَارسي ورِمَاحي[٣٦]

وإذا دَعَتْ قمريَّةٌ شجنا لَهَا ... يَوْماً على فَنَنٍ دَعَوْت صَباحِي

---

(٣٢) ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٥٧ ، وفيه وردت الأبيات ١-٦ وشاعرات العرب : ٢٩٨-٢٩٩.

(٣٣) عند كل صباح : اختصت الصباح لأنه وقت نكايته للأعداء ، الجراح أسم زوج الشاعرة.

(٣٤) الأجرد : الأملس ، الضاحي : البارز للشمس ، أي انكشفت بعد أن كنت في ستر .

(٣٥) البراز : بالفتح الفضاء الواسع .

(٣٦) بان : بُعد ، تقول احتمل الضيم والظلم لعلمي بأن قد ابتعدت أسنة الرماح التي كان يدافع بها الفرسان عني .

أمْسَتْ رِكَابُكَ يا بن ليلـــى بُـــدَّنا　　صنفين بينَ مخائض ولقـــاحِ[٣٧]
ولقدْ تظلُّ الطَّيْرُ تخطــفُ جُنَّحـــا　　منها لُحُومُ غوارب وصـــفاحِ[٣٨]
ومطوحٍ قفــرٍ دعــوتُ نعامَـــهُ　　قبلَ الصباحِ بــضُمَّرٍ اطـــلاحِ[٣٩]
وخطيبِ قـــوم قـــدَّموهُ أمـــامَهُم　　ثقـــةً بـــهِ مـــتخمط تيَّـــاحِ[٤٠]
جاوبــت خُطبَتَـــهُ لظــلَّ كأنَّـــهُ　　لمَّـــا نطقــت مُملَّـــحٌ بمـــلاحِ[٤١]

فاطمة بنت ربيعة (أم قرفة)

هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، شاعرة من بني فـــزارة ، وهـــي زوج حذيفة بن بدر الفزاري ، ضرب بها المثل في الجاهلية فقيل ((أعز من أم قرفة ، وامنع من أُم قرفة))[٤٢] ، لأنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم من محارمها ، حيث كان لها اثنا عشر ولدا مـــن زوجها حذيفة بن بدر ، ولما ظهر الإسلام سبت رســـول الله (صـــلى الله عليه وآله وسلّم) وأكثرت وجهّزت ثلاثين راكبا من ولدها وولـــد ولـــدها وقالت : اغزوا المدينة واقتلوا محمدا (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، فجهز

---

[٣٧] الركاب : الإبل لا مفرد لها من لفظها ، والبدن جمع بادن وهي عظيمة البدن ، يا ابن ليلى : ليلى اسم أم زوجها .

[٣٨] الجنح : جمع جانح مائل ، الغوارب : جمع غارب وهو الكاهـــل وســـنام البعيـــر ، والصفائح جمع صافح وهو الجنب .

[٣٩] المطوح : المفازة الواسعة يتيه السالك فيها ، الاطلاح جمع طالح وهو المهزول .

[٤٠] متخمط : متكبر ، والتياح من يتعرض لما لا يعنيه .

[٤١] الملاح : جمع ملح وهي تمدحه بالبلاغة واللسن .

[٤٢] مجمع الأمثال : ٢/٤٥، ٢/٣٢٣.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) سرية بقيادة زيد بن حارثة ، وأرسلها إليهم فظفر زيد بن حارثة بهم وقتلت أم قرفة[٤٣] ، وهناك رواية تقول أنها قتلت في حروب الردة على يد خالد بن الوليد ، وبعث رأسها إلى أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وهو أول رأس علّق في الإسلام سنة ١٢هـ ، والرواية الأولى أرجح .

واحدتها :

تائية من الشعر الذي جمع بين غرضين من أغراض الشعر العربي الرثاء والتحريض الذي روته وتناقلته الأسفار ، لما يختزن فيه من القدرة الفنية على التعبير عن عاطفة الحزن واللوعة ، فقد أجرى الدكتور مخيمر صالح موسى موازنة بين شعر أم قرفة وقصيدة ابن عبد ربه في رثاء ابنه التي قال فيها[٤٤]:

بليت عظامكَ والأسى يتجدَّدُ ... والصبرُ ينفذُ والبكا لا ينفدُ

يا غائبا لا يرتجى لإيابهِ ... ولقائهِ حتى القيامةِ موعدُ

ما كانَ أحسنُ ملحدا ضمَّنته ... لو كانَ ضمَّ أباك ذاك الملحدُ

باليأسِ أسلو عنكَ لا بتجلدي ... هيهات أينَ من الحزينِ تجلدُ

فوجد الباحث ((إن أبيات أم قرفة لا تقل لوعة في التعبير عن عاطفة الحزن، عن أبيات ابن عبد ربه في رثاء ابنه .. بل أن الصور الحزينة التي استوحتها من الحمامة التي أخذت على حين غرة بسهم ،

---

[٤٣] ينظر السيرة النبوية : ٤/٦١٢ ، ثمار القلوب : ٣١١/١، إمتاع الأسماع : ٢١٩، الأعلام : ١٧٤/٣، شاعرات العرب : ٣٠٠.

[٤٤] ديوان ابن عبد ربه الأندلسي : ٩٧.

وتردد كلمات أسفي ، ووجدي ، وفجعت ، وينوح كل ذلك يرشحها كي تكون أكثر توفيقا في التعبير عن عاطفتها الحزينة))[٤٥] والقصيدة تروقنا بعذوبتها وصفاء أسلوبها ، فقد أثارت الانتباه إلى إحساسها العاطفي الذي سربله ثوب نفسي مسود فسخطت على الدنيا أثر فجيعتها بقتل ولدها الذي قتله قيس بن زهير في الجاهلية وحمل ديته إلى أبيه فرضيها ، فلما علمت بذلك أخذت ترثيه وتعيير زوجها لقبوله الدية مما جعلته يعدل عن أخذها ويطالب بالثأر . وأحسب أن أُم قرفة استطاعت الولوج إلى قلوب متلقيها من خلال سهولة الألفاظ ، والتراكيب الواضحة ، وقرب التناول ، والمعاني الظاهرة فضلا عن استخدامها البحر الوافر الذي يمتاز بالقوة والحركة السريعة ، وسرعة تلاحق النغمات ، وفيه يسر وسهولة وعذوبة تستريح له الأذن وتطمئن عنده النفس[٤٦] ، وهذه صفات الشعر السامي الذي نال الخلود، فقد استطاعت الشاعرة بهذه القصيدة التي تتألف من خمسة عشر بيتا أن تترك أثرا خالدا ميزها عن سائر شاعرات عصرها ، إذ كان صوتها قويا مدويا فرض نفسه على ذاكرة الأجيال .

قالت أم قرفة ترثي ابنها وتحرض زوجها على الأخذ بالثأر[٤٧] (من الوافر):

حُذيفةُ لا سلمتَ من الأعادي ... ولا وقيتَ شرَّ النائباتِ

---

[٤٥] رثاء الأبناء في الشعر العربي : ٧٣.

[٤٦] المرشد إلى فهم أشعار العرب : ١/١٤٠.

[٤٧] سيرة عنترة :٣٨/٣ ، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : ٤٣.

أيقتل قِرفةَ قيسٌ وترضى بأنعامٍ ونوقٍ سارحات[٤٨]
أما تخشى إذا قالَ الأعادي حذيفةُ قلبُهُ قلبُ البنات
فَخُذْ ثارا بأطرافِ العوالي وبالبيضِ الحدادِ المرهفات[٤٩]
وإلاّ خلّني أبكي نهاري وليلي بالدموعِ الجاريات
لعلَّ منيتي تأتي سريعا وترميني سِهامُ الحادثات[٥٠]
أحبُّ إليَّ مِنْ بَعْلٍ جبانٍ تكون حياتُهُ شرَّ الحياة
فيا أسفي على المقتولِ ظُلما وقدْ أمسى قتيلا في الفلاة
ترى طيرَ الأراك ينوحُ مثلي على أعلى الغصونِ المائلات[٥١]
وهل تجد الحمائمُ مثلَ وجدي إذا رميتْ بسهمٍ من شتات[٥٢]
فيا يوم الرِّهانِ فجَعتُ فيه بشخصٍ جَازَ عن حدِّ الصفات[٥٣]
ولا زالَ الصباحُ عليك ليلا ووجه البَدْرِ مسودٌ الجهات
ويا خيلَ السباقِ سُقيت سُمًّا مذابا في المياهِ الجاريات
ولا زالت ظُهورك مثقلاتٍ بأحمالِ الجبالِ الراسيات
لأن سباقك ألقى علينا هموما لا تزالُ إلى الممات

---

(٤٨) قيس : هو قيس بن زهير قاتل قرفة ابن الشاعرة ، قرفة هو مالك بن حذيفة .

(٤٩) العوالي : جمع عالية وهي الرماح ، البيض : السيوف ، المرهفات الحادة .

(٥٠) الحادثات : الحوادث وهي نوائب الدهر .

(٥١) الأراك : شجر من أشجار البادية .

(٥٢) وجد فلان على فلان وجدا إذا حزن عليه ، وقولها إذا رميت بسهم من شتات أي إذا فرّق بينهما الدهر .

(٥٣) يوم الرهان : يوم داحس والغبراء .

قُتيلة بنتُ النضر بن الحارث

هي ابنة النضر بن الحارث من بني عبد الدار من قـريش ، وهـي شاعرة قال أبو الفرج الأصفهاني عن شعرها ((يقال أن شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه))[٥٤] ، عاشت قتيلة في الجاهلية ثم أدركـت الإسلام ، وأسر أبوها في معركة بدر ، وقتل لأنه كان يسخر من الإسـلام ويمعن في أذى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) والمسلمين ، فعاتبـت قُتيلة النبي بشأنه شعرا .

واحدتها :

عشرة أبيات جمعت فيها بين غرضين من أغراض الشعر العربي ، فهي في الوقت الذي رثت أباها بأبيات شديدة الحزن عاتبـت واسـتعطفت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) عتابا رقيقا مـؤثرا ، إذ يـروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) حينما سمع أبيـات قُتيلـة ((رق لهـا ودمعت عيناه وقال لأبي بكر : لو كنت سمعت شعرها مـا قتلتـه))[٥٥]. لقد وقفت الشاعرة المقلة في أشعارها بهذا الشعر علما شامخا بين سـائر الشاعرات المخضرمات وغيرهن نظرا لما في هذه الأبيات من أثر للنبي محمـد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، ومخاطبة الشاعرة له وإعجاب النبي (صـلى الله عليه وآله وسلّم) خلع على هذه المرثاة حلة زاهية زادت من أهميتها الأدبية[٥٦].

---

[٥٤] الأغاني : ٢٣١/١، والبيان والتبيين : ٤٤/٤ في الهامش .

[٥٥] الإصابة : ٣٧٨/٤ مع ملاحظة أني لم أعثر على هذا الحديث في كتب الحديث .

[٥٦] هذه القصيدة كانت ضمن اختيارات شعراء الواحدة للأستاذ نعمان ماهر كنعان ، وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقصان . ينظر: شعراء الواحدة : ٤١-٤٢.

قالت قتيلة ترثي أباها[٥٧]: (من الكامل)

يـــا راكبـــا إن الأثيـــلَ مظنـــةٌ   من صُبحِ خامسةٍ وأنت مُوفقُ[٥٨]
أبلـــغ بـــهِ ميتـــا بـــأنَّ تحيـــةً   ما إن تزالُ بها النجائبُ تخفقُ[٥٩]
مني إليـــكَ وعَبـــرةٌ مـــسفوحةٌ   جادت بواكِفها وأخرى تخنقُ[٦٠]
هل يسمعنَّ النـــضرُ إن ناديتـــهُ   أم كيفَ يسمعُ ميـــتٌ لا ينطـــقُ
أمحمدٌ يا خير ضِـــنءٍ كريمـــةٍ   في قومِها والفحلُ فحل مُعْرِقُ[٦١]
ما كانَ ضرُّك لو مَنَنْتَ وربَمـــا   مَنّ الفتى وهو المُغيظُ المُحنـــقُ
أو كنت قابـــلَ فديـــة فليـــنفقنْ   بأعز ما يغلـــو بـــهِ مـــا ينفـــقُ
فالنضرُ أقربُ من أسَرتَ قرابة   وأحقهُمْ وإنْ كانَ عِتـــقٌ يُعتـــقُ
ظلت سُيوفُ بني أبيهِ تنوشـــهُ   للهِ أرحـــامٌ هنـــاكَ تَـــشقّقُ
صبرا يُقادُ إلى المنيّـــةِ مُتعبـــا   رسَفَ المقيدِ وهو عانٍ موثَقُ[٦٢]

---

[٥٧] معجم ديوان أشعار النساء : ١٤٧-١٤٨.

[٥٨] الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء ، معجم ما استعجم :١/١٠٩، ومعجم البلدان :١/٩٤ ، مظنة موقع إيقاع الظن .

[٥٩] النجائب : الإبل الكريمة .

[٦٠] أرجح الرواية الصحيحة وهي ما جاء في زهر الآداب : ١/٢٨ ؛ لأن رواية الأصل (تخفق) تشكل إيطاءً قبيحا من البيت الذي سبقه ، واكف : سائل .

[٦١] ضنء : الأصل الولد ، معرق : كريم .

[٦٢] صبرا : حبس على القتل حتى قُتِل ، الرسف : المشي الثقيل مشي المقيد .

كبشةُ بنتُ معد يكرب الزبيدية

هي ابنة معد يكرب الزبيدي أُخت الشاعر المعروف عمرو بن معد يكرب ، وقد كان لهما في الجاهلية أخ يدعى عبد الله ، فقُتل عبد الله وأراد عمرو أخذ ديته فقالت كبشة شعرا تُعير فيه عمرا وتحرضه على الأخذ بالثأر لمقتل أخيه .

أدركت كبشة الإسلام ، ووفدت على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) مع ابنها معاوية بن حديج الصحابي المعروف ، وكبشة عمة الأشعث بن قيس[٦٣] .

واحدتها :

كبشة من الشواعر المخضرمات اللواتي خلدتهن منظومة واحدة تتألف من ستة أبيات قالتها في التحريض على الأخذ بالثأر ، عُدَّت من موثبات الشعر العربي في الجاهلية . استطاعت بها أن تهز المشاعر وترفع درجة الحماسة ، لذلك لا يكون محض صدفة أن يأتي أبو تمام على ذكرها في ديوان الحماسة ، والبحتري في حماسته ، والبصري في حماسته أيضا[٦٤].

ففي أبيات الشاعرة نرى بوضوح جانبا من جوانب تقاليد المجتمع الجاهلي الذي يرى الثأر شريعة مقدسة يجب تحققها وإلاّ لحقهم العار . وهي بهذا أعطت صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية في عصر ما قبل

---

[٦٣] ينظر الشعر والشعراء : ٢٩١/١ ، وسمط اللآلي :٩٧/١ ، ومعجم البلدان : ٣٥٨/٥، وأعلام النساء : ٣٤/٤.

[٦٤] ديوان الحماسة لأبي تمام :٦٩ ، وحماسة البحتري :٣٠، والحماسة البصرية :٧٣/١.

الإسلام حين وقفت موقف المطالب بالثأر الشاهر سيفه لدفع الظلم الذي وقع على أخيها .

قالت كبشة تحرض أخاها عمرو بن معد يكرب على الأخذ بالثأر[٦٥] (من الطويل) :

أَرْسَلَ عبدُ الله إذ حانَ يومُهُ — إلى قومهِ لا تعقلوا لهمُ دَمي[٦٦]

ولا تأخذوا منهم أفالا وأبكرا — وأُترك في بيتٍ بصعدةَ مُظلمِ[٦٧]

ودع عنكَ عَمْراً إنَّ عمرا مسالمٌ — وهل بطنُ عمرو غيرَ شبرٍ لمطعَمِ

فإن أنتمُ لم تثأروا واتديتُمُ — فمشوا بآذانِ النَّعَامِ المُصلَّمِ[٦٨]

ولا تردوا إلاّ فُضُولَ نسائِكُمْ — إذا ارتملت أعقابهُنَّ من الدَّمِ[٦٩]

جدعتُمْ بِعبدِ الله أنفَ قومَهُ — بَني مازنٍ أنْ سَبَّ ساقي المخزَّمِ

---

[٦٥] ديوان الحماسة لأبي تمام : ٦٩، شاعرات العرب : ٣٢٩.

[٦٦] لا تعقلوا : أي لا تأخذوا بدل دمي عقلا ، العقل : الدية .

[٦٧] الأفال : جمع أفيل وهو من أولاد الإبل ما أتي عليه سنة أو ثمانية أشهر .

[٦٨] فمشوا بآذان النعام : أي أمشوا أذلاء بآذان مجدعة ، كآذان النعام ، لمصلم : المقطوع.

[٦٩] ارتملت أعقاب نسائكم : أي تلطخت بدم الحيض .

المصـــادر :

ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، لأبي حجر العسقلاني ، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة دار نهضة مـصر ـ القاهرة ، ١٩٧٠م .

ـ الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنســاء مــن العــرب والمــستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي ، ط٢ ، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م ، مطبعــة كوستاماس وشركاءه .

ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، عمر رضا كحالة ـ ط٢ ، المطبعــة الهاشمية ـ دمشق ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م .

ـ الأغاني ، للأصفهاني ، أبي الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) تحقيق ســمير جابر ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥م.

ـ أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي ، مكتبة نهضة مــصر، القاهرة ، ١٩٥٨م.

ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتــاع ، للمقريــزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) صححه وشرحه محمود محمــد شــاكر، مكتبة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٤١م.

ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الآلوســي (ت١٣٤٢هـ) تحقيق محمد بهجت الأثري ، ط٢ ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٢٤م.

ـ البيان والتبيين ، للجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح حسن السندوبي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، أبي منصور عبد الملــك بــن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ) تحقيق محمــد أبــو الفــضل إبــراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥م.

ـ جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي (ت ٣٤٥هـ) ، طبعة بولاق ، مصر ، ١٣١٨هـ .
ـ حماسة البحتري ، للبحتري ، أبي عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت ٢٨٤هـ) ضبطه وعلّق حواشيه كمال مصطفى ، مطبعة الرحمانية بمصر، ط١ ، ١٩٢٩م .
ـ الحماسة البصرية ، صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين (ت ٦٥٩هـ) صححه وعلّق عليه الدكتور مختار الدين أحمد ، ط١ ، ١٣٨٣هـ .
ـ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، زينب فواز بنت علي العاملي (ت١٨٨٩م) مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٣١٢هـ ـ ١٩١٤م.
ـ ديوان ابن عبد ربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره ، محمد التونجي ، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين ، ط١ ، دمشق ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
ـ ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ) تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م .
ـ رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري ، الدكتور مخيمر صالح موسى ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨١م.
ـ زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) تحقيق محمد علي البجاوي ، ط٢ ، مطبعة عيسى البابي وشركاءه، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .
ـ سمط اللآليء ، للبكري ، أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م ويحتوي على النصف الأول من شرح الأمالي للقالي .
ـ سيرة عنترة بن شداد ، المنسوب للأصمعي عبد الملك بن قريب (ت٢١٣هـ) طبعة سنة ١٣٦٦هـ ، مطبعة محمد ، المكتبة التجارية بمصر.

ـ السيرة النبوية ، لابن هشام ، أبي محمد بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣هـ وقيل ٢١٨هـ) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، دمشق ـ بيروت ـ جدة ـ د.ت .

ـ شاعرات العرب ، عبد البديع صقر ، قطر ـ الدوحة ، ط١ ، ١٩٦٧م.

ـ شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، جمعه بشير يموت ، المطبعة الوطنية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٣٤م.

ـ شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ، أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت٥٠٢هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الحجازي ، القاهرة، د.ت .

ـ شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ) تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م.

ـ شعراء الواحدة ، نعمان ماهر الكنعاني ، منشورات مكتبة النقاء ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٧م .

ـ شعر المخضرمات بين الجاهلية والإسلام ، جمع وتحقيق ودراسة نضال أحمد باقر الزبيدي ـ رسالة ماجستير ، كلية التربية ـ جامعة ديالى ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

ـ الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) طبعة محققة ومفهرسة ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ط٢، ١٩٦٩م .

ـ العمدة ، ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ١٩٩٢ .

ـ الفتح على أبي الفتح ، محمد بن أحمد بن فورجة (ت بعد ٤٥٥هـ) تحقيق عبد الكريم الدجيلي ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٧م.
ـ الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) مكتبة المعارف ، د.ت .
ـ مجمع الأمثال ، للميداني ، أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٨هـ) تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م.
ـ المرأة في الشعر الجاهلي ، الدكتور علي الهاشمي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠م.
ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، الدكتور عبد الله الطيب المجذوب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.
ـ معجم البلدان ، للحموي ، أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) صححه أحمد أمين الشنقيطي ، ط١ ، ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م ، مطبعة السعادة بمصر .
ـ معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام ، الدكتورة ليلى محمد ناظم الحيالي، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٩م.
ـ المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية العصر الراشدي ، محمد فتاح عبد جباوي ـ رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٨٨م .
ـ وظيفة الشعر في التراث البلاغي والنقدي عند العرب الدكتورة وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي مطبعة المجمع العلمي ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

صورة المرأة في المؤلفات العراقية
الى نهاية القرن الخامس الهجري

الدكتورة ناهضة مطر حسن
كلية التربية ــ جامعة واسط

الملخص :

لا شك في إن دراسة واقع المرأة الحضاري وأثاره في المجتمع أصبحت حاجة ملحة في وقت اشتدت فيه التحديات التي تواجه وجودها ككائن حي يوصف بأنه نصف المجتمع له حقوق وعليه واجبات ، كما للرجال

يحاول البحث الإجابة عن عدة أسئلة يأتي في مقدمتها متى بدأ تأليف الكتب عن النساء ؟ وما هي أسباب اندفاع بعض الكتاب في الكتابة عن النساء وانكفاء البعض الأخر ؟ وهل كانوا بالمستوى الذي يمكن الوثوق فيه برواياتهم ؟ وأي المدن العراقية عرفت بكثرة كتاباتهم عن النساء ؟ وماذا تضمنت كتاباتهم ، أعني هل كانت تردد الكلام التقليدي عن المرأة التي تغوي الرجل في كل زمان ومكان وإنها سبب الخطيئة أم أنها أنصفت المرأة التي شرفها الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟ وهل كان للموروث الشعبي الذي يزدري المرأة ويحط من شانها اثر في مدى تقبل المجتمع لتلك الكتابات ؟ .

المقدمة :

لا شك في إن دراسة واقع المرأة الحضاري وآثاره في المجتمع أصبحت حاجة مُلحِة في وقت اشتدت فيه التحديات التي تواجه وجودها ككائن حي يوصف بأنه نصف المجتمع له حقوق وعليه واجبات ، كما للرجل .

وقد تناول الكثير من الباحثين القدماء والمُحدَثين هذا الدور في كُتُبِهم ، حيث افرد بعضهم كتبا مستقلة للحديث عن النساء عموما ، الحُرة منهن والجارية وصفاتهُنَّ ــ المحمودة او المذمومة فيهُنَّ ــ أو في اللواتي أخذنَّ العلم حتى بلغنَّ مراحل متقدمة فيه ويظهر ذلك من خلال الألقاب العلمية التي حصلنَّ عليها مثل الحافظة والمسندة ، وأصبحت مرويات بعضهُنّ مِثالا في صدق الرواية والأمانة وفي تفسيرها ونقلها.

وكان للعراقيين ــ اعني بهم ممن سَكنَ العراق أصلا أو من اتخذه موطنا له ــ مؤلفات كثيرة وهي مختلفة في مواضيعها تُظهر التفاصيل الدقيقة التي لم تفتهم فرصة تدوينها في مؤلفاتهم ، وفي الواقع إن الكثير من أهل العلم كتبوا عن المرأة اعني الفقهاء والمؤرخين واللغويين والأدباء والأطباء ، وهم قدموا لنا المرأة من جهة العلم الذي حملوه اعني الفقيه قدمها من خلال عرض الأحكام الشرعية التي تحكم تصرفاتها وتعاملها مع الآخرين والمؤرخ قدم لنا أخبارا عن نساء عالمات مثقفات كُنَّ القدوة في المجتمع وأُخريات حاكمات وكذلك بالنسبة للأدباء والأطباء .

وفي بحثنا هذا سوف نتجاوز عن ما كتبه الفقهاء على اعتبار إن اغلب ما كتبوه هو أحكام فقهية عامة موجهة الى كل النساء في مختلف

العصور وكذلك عن تلك الأبيات الشعرية التي كتبها بعض الشعراء ضمن دواوينهم في حُبِ جارية أو قينة وسنركز على المؤلفات العراقيـــة التـــي استقلت في عناوينها او محتوى مبحث من مباحثها عن المرأة تحديدا مـــع الأخذ بنظر الاعتبار إن كتب التراجم والطبقات قد ذكرت فصولا مـــستقلة عن النساء كما للرجال سنعتمدها ضمن المؤلفات التي كُتبتْ عن المرأة في الفترة موضوع البحث .

يحاول البحث الإجابة عن عدة أسئلة يأتي في مقدمتها متى بدأ تأليف الكتب عن النساء ؟ وما هي أسباب اندفاع بعض الكُتاب في الكتابـــة عـــن النســـاء وإنكفاء بعضهم الآخر ؟ وهل كانوا بالمستوى الذي يمكن الوثوق فيه برواياتهم ؟ وأي المدن العراقية عُرفتْ بكثرة كتاباتها عـــن النـــساء ؟ وماذا تضمنتْ كتاباتهم ، اعني هل كانت تُرددْ الكلام التقليدي عن المـــرأة التي تغوي الرجل في كل زمان ومكان وإنها سبب الخطيئة أم أنها أنصفت المرأة التي شرّفها الله ســـبحانه وتعـــالى علـــى لـــسان رســـوله الكـــريم محمد (صـــلى الله عليـــه وســـلم) ؟ وهـــل كـــان للمـــوروث الـــشعبي الذي يزدري المرأة ويحط من شأنها اثـــرٌ فـــي مـــدى تقبـــل المجتمـــع لتلك الكتابات ؟ .

دوافع وأسباب الكتابة عن النساء

اختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديـــد الأســـباب التـــي دفعـــت الى تدوين العلوم في القرن الثـــاني الهجـــري هـــل كانـــت دينيـــة فقـــط لغرض تـــدوين الحـــديث النبـــوي كمـــا حـــددها الـــذهبي فـــي عـــام

(١٤٣ هـ/٧٦٠م)[١] أم كان تدوين الحديث النبوي قد رافقه تدوين علوم أخرى مثل علوم القرآن وحفظ الأخبار والآثار والأنساب[٢] ، ومهما اختلفت وجهات نظرهم فانه كما يبدو من المؤلفات التي وصلت ألينا من القرن الثاني الهجري فأن التدوين وإن ابتدأ بتدوين الحديث النبوي لكن المسلمين دونوا الى جانبه علوما أخرى في علوم القرآن والأنساب والأخبار والطب[٣] ، ومن المؤكد أنهم دونوا أخبارا كثيرة عن نساء تميزنَّ سواءً كان في العلم أم في صفاتهُنَّ التي أثارت انتباه الكتاب والمؤرخين ، فانطلقوا في الكتابة عنهُنَّ .

وقد كان للازدهار الحضاري والترف الفكري الذي شهده العراق وتحديدا بغداد مركز الخلافة العباسية والذي تمثل من خلال دعم الخلفاء العباسيين للعلم والثقافة ، قد ساهم في تنوع الكتابات والمؤلفات ، في مختلف فنون المعرفة ، فضلا عن ذلك فقد كان للحياة المترفة التي عاشها الخلفاء العباسيون في قصورهم ، واتخاذهم الكثير من الجواري ممن تميز بعضهُنَّ بالشعر والأدب واللغة في حين وصف بعضهُنَّ بالجمال والدلال

---

(١) محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، ط١ (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) ج٦ /ص٦ .

(٢) نزار عبد اللطيف الحديثي ، علم التاريخ عند العرب (المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠١) ص٥٤ .

(٣) مصطفى شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩) ج١/ ص٩٣ _ ١٠١ .

ـ بغض النظر عن الآثار السلبية التي سببتها القينات في المجتمع ـ أن تكون له أثاره على واقع النساء عموما[٤] .

كما عكست كتاباتهم ، الواقع الذي عاشته النساء عموما سواءً الحرة منهُنَّ ممن تثقف البعض منهُنَّ بثقافة عالية فبرزنَّ في العلم والأدب واللغة أم الجواري والإماء اللواتي ازدادت أعدادهُنَّ بتأثير حركة الفتوحات الإسلامية ، وقد قدر لبعضهُنَّ الارتقاء الى مرتبة زوجات وأمهات الخلفاء العباسيين في حين ظل البعض الآخر منهُنَّ تحت وطأة المجون والخلاعة[٥] .

حاولنا في هذا البحث جرد المؤلفين العراقيين ـ من خلال كتب التراث العربي الإسلامي ـ الذين كتبوا عن المرأة وعناوين مؤلفاتهم بغض النظر عن وصول كتبهم أم لا ، والغرض من ذلك هو تحديد مكانة المرأة وأثرها في المجتمع الذي عبر عن تقديره لها من خلال الكتابة عنها ، مما يعني عمق المساحة واتساعها التي شغلتها المرأة أمام الرجل العراقي ـ في الفترة موضوع البحث ـ وقوة تأثيرها في المجتمع لذلك كان تناولهم للمواضيع التي تخص المرأة ، متنوعا تماما .

ومن اللافت للانتباه إن الذين كتبوا عن النساء هم من كبار الكُتّاب والمؤرخين ممن عُرفوا بالصدق في رواياتهم ومعرفتهم في الأنساب

---

[٤] احمد امين ، ظهر الاسلام ، ط١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤) ج١ / ص ١٠٢ ؛ توفيق سلطان اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية الاسلامية ، ط٢ (جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٧٩) ص٢١٢ .

[٥] الاطرقجي ، واجدة ، المرأة في ادب العصر العباسي (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١) ص٤٧ .

والسير وأيام الناس ويظهر ذلك من خلال الألقاب العلمية التي حملوها فمنهم من وصف " أفصح الناس "[6] أو "إخباري راوية شاعر من الرواة"[7] أو من "المصنفين للكتب"[8] أو من "النسابين"[9] وممن كان "عالما بأيام العرب والفتوح والمغازي"[10] .

أي المدن تميزت بكثرة كتاباتها عن النساء

شهد القرن الثاني الهجري اهتماما بتدوين مؤلفات مختلفة وكان للنساء نصيب منها ، ومن خلال مراجعتنا للكتب التي سجلت التراث العربي الإسلامي وجدنا عناوين كثيرة لمؤلفات سجلها العراقيين عن المرأة ، لم تصل الينا مضامينها ، لكننا نحاول أن نستشف من خلال عناوينها ،

---

(6) ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/ ٩٦٣م) الفهرست ، ضبطه وشرحه يوسف علي الطويل ، ط٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢) ص٨١ النضر بن شميل ؛ وص ١٩٥ محمد بن عبد الله العتبي .

(7) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٧٦ الحسن بن عثمان الزيادي .

(8) ابن النديم ، ص ١٥٨ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ؛ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد او مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤) ج١٠ /ص ١٦٨ ، ٥٣٠٩ عبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ وج ١٢ /ص ٢٠٨ ، ٦٦٦٩ عمرو بن بحر الجاحظ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم الادباء (دار المستشرق ، بيروت ، بلا) ج٥ / ص ٢٥ ، ٧٤٥ لقيط بن بكير .

(9) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٥١ خالد بن طليق وص ١٥٣ هشام بن محمد الكلبي وص ١٦٠ الهيثم بن عدي .

(10) ابن النديم ، ص١٦١ علي بن محمد المدائني وص ١٥٧ محمد بن عمر بن واقد .

مستوى الرُقي الذي وصل إليه العراقيون في التعامل مع النساء بشكل قد يفوق في بعض الأحيان ما هم عليه في الوقت الحاضر[١١] .

كانت الكوفة والبصرة سباقتين في مجال التأليف عن النساء في القرن الثاني الهجري وما أن حَلَّ القرن الثالث الهجري حتى ازدادت المؤلفات فيهُنَّ حيث برزت بغداد مركزا للحضارة العربية الإسلامية وتوافد إليها العلماء ، وبدأ الاحتكاك الحضاري وازدادت حركة الترجمة ، وتنوعت الكتابات ولاسيما فيما يخص المرأة التي كُتِبَ عنها بكل صورها الأم والأخت والزوجة والابنة[١٢] وذلك وفقا لعناوين المؤلفات التي وصلت ألينا في كتب التراث .

١ ـ البصرة

تنوعت كتابات البصريين في القرن الثاني الهجري في عناوينها ومحتواها فقد كتب خالد بن طليق بن محمد بن عمران الخزاعي البصري (ت ١٦٦هـ / ٧٨٢م) كتابه عن النساء بعنوان "المزّوجات"[١٣] أو "المتزوجات"[١٤] ، لم يصل الينا ، قد يكون دُّونَ فيه أحكام عن الزواج وأسماء المتزوجات في البصرة باعتباره قاضيها .

---

(١١) ينظر الجدول رقم ، ص ١١ .

(١٢) الاطرقجي ، المرأة ، ص ٤٦ .

(١٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٥١ .

(١٤) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، نقله للعربية د. محمود فهمي حجازي (جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٩٩١) مج١ ، ج٢ ، ص ٤٥ .

ثم تواصلت اهتماماتهم في القرن الثالث الهجري بشكل فاق ما هو عليه الأمر عند الكوفيين حيث وجدنا سبعة مؤلفين كتبوا عن المرأة في مقدمتهم النضر بن شميل بن خرشة النحوي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) الذي خصص بابا من كتابه "الصفات"بعنوان "خلق الإنسان وصفات النساء"[١٥] كما كتب العباس بن بكار الضبي (ت٢٢١هـ / ٨٣٦م) كتابا فيه "أخبار الوافدات من النساء من أهل الكوفة والبصرة على معاوية بن أبي سفيان"[١٦] حيث ذكر أخبار النساء اللواتي كانت لهن مواقف معينة معه ، فأرسل أليهُنَّ لمعاتبتهُنَّ[١٧] وهو يرغب من وراء ذلك الاستماع لاجوبتهُنَّ وردهُنَّ عليه بما عُرف عنهُنَّ من الحكمة والبلاغة[١٨] .

وفي الواقع فقد غطت المؤلفات التي كتبها علي بن محمد بن عبد الله المدائني البصري أبو الحسن(ت ٢٢٤او ٢٢٥هـ / ٨٣٨م أو ٨٣٩م) على المؤلفات الأخرى للكُتّاب البصريين حتى وصفه الخطيب البغدادي بأنه "صاحب الكتب المصنفة"[١٩] ويبدو من خلال مصنفاته أن المرأة قد شغلت حيزا كبيرا من كتبه ، إذ انه كان مُدركا تماما لأهميتها ومكانتها في

---

[١٥] حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣) ج٢ / ، ص ١٤٣٢ .

[١٦] حققت الكتاب سنية الشهابي ، ط١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣) ج١/ص٥٩ ؛ سزكين ، مج١ / ج٢ ، ص١٣٨ ، ١٠ .

[١٧] ينظر العباس بن بكار الضبي ، اخبار الوافدات ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ٢ عكرشة بنت الاطش وج١ ص ٢٧ ام الخير بنت الحريش .

[١٨] ينظر م . ن ج١ ، ص ٣٦ ، ٣ جروة بنت مرة .

[١٩] تاريخ ، ج١٢ / ص ٥٤ ، ٦٤٣٨ .

المجتمع ، لذلك فقد صنف ما جمعه عن النساء على وفق وحدة الموضوع ، لم تصل الينا ، لكن يظهر من خلال عناوينها الإمكانية العلمية التي تمتع بها ألمدائني وقُدرته وسعة معلوماته ، ومن هذه المؤلفات كتابه عن " النساء الناشزات "[٢٠] حيث جمع فيه ما وقع تحت يديه من النساء اللاتي خرجنَّ عن طاعة أزواجهُنَّ فيه[٢١] وكذلك كتاب "الكلبيات العواتك"[٢٢] والعواتك هُنَّ النساء اللاتي يكثرنَّ من الطيب حتى تحمر بشرتهُنَّ[٢٣] فهو قد جمع فيه الكلبيات من تميزنَّ بتلك الصفة ، كما جمع في كتابه "النساء الفوارك"[٢٤] وهُنَّ النساء اللاتي كَسرهَنَّ وابغضَنَّ أزواجهُنَّ[٢٥] ، وهكذا في باقي كتبه مثل "المُردِفات من قريش"[٢٦] وكتاب "من تشبه من النساء بالرجال"[٢٧] وكتاب "أخبار النساء"[٢٨] وكتاب

---

(٢٠) ابن النديم ، ص١٦١ .

(٢١)) الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥) ج١٠ /ص ٢٧٥ .

(٢٢) ابن النديم ، ص١٦١ .

(٢٣) ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب ، ط١ (دار صادر ، بيروت ،) ج١٠ /ص ٤٦٤ .

(٢٤) ابن النديم ، ص١٦١ .

(٢٥) ابن منظور ، لسان ، ج ١٠ /ص ٤٧٤ .

(٢٦) ابن النديم ، ص١٦١ يقول سزكين انه يتضح من كتاب المردفات الذي وصل الينا انه لم يتناول الشاعرات بل الشعر المنظوم في النساء ينظر كتابه تاريخ التراث ، مج٢ /ج١ ، ص٩٩ .

(٢٧) سزكين ، تاريخ ، مج١ ، ج٢ ، ص١٤٠ ، ١٢ .

(٢٨) م . ن ، مج٢ ، ج١ ص١٠٠ .

"الفاطميات"[٢٩] وكتاب"ممن نهيت عن تزويج رجل فتزوجته"[٣٠] وكتاب "المغتربات"[٣١] وكتاب"القينات"[٣٢] .

فضلا عن ذلك فقد جمع في بعض كتبه مواضيع ترتبط بالمرأة لكن في جهة وظيفتها كأم ومقدار تأثيرها في أبنائها مثل انتساب بعض الشعراء الى أمهاتهم حيث ألف كتابا في ذلك بعنوان "من نسب الى أمه من الشعراء"[٣٣] وكتاب "ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه"[٣٤] .

ومن جهة أخرى تأثيرهُنَّ في قلوب اعتى الرجال منها كتاب "من وصف امرأة فأحسن"[٣٥] ومواضيع متنوعة منها كتاب"من تزوج ابنه امرأته"[٣٦] وكتاب"من تزوج مجوسية"[٣٧] وكتاب"من هجاها زوجها ومن

---

(٢٩) البغدادي ، اسماعيل باشا ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٣) ج٤/ ص ٣٣ .

(٣٠) ابن النديم ، ص١٦١ .

(٣١) ابن النديم ، ص١٦١ .

(٣٢) ابن النديم ، ص١٦١ .

(٣٣) ينظر ميخائيل عواد ، مخطوطات المجمع العلمي العراقي دراسة وفهرسة (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٧٩) ج٣ ، ص٣٠٠ ، رقم ١٥ مجاميع ؛ سزكين ، تاريخ ، مج٢ ، ج١ ، ص١٥٨ .

(٣٤) م . ن .

(٣٥) ابن النديم ، ص١٦١ .

(٣٦) م . ن .

(٣٧) م . ن .

شكت زوجها أو شكاها "[٣٨] وكتاب "من أكثر من أربع نساء"[٣٩] وكتاب "من تزوج من نساء الخلفاء"[٤٠] .

كما ألف محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن ابي سفيان (ت ٢٢٨هـ / ٨٤٢م) كتابا عن " أشعار النساء اللاتي أحببنْ ثم ابغضنَ""[٤١] في حين خصص محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) قسما من كتابه الطبقات الكبرى بعنوان "طبقات النساء"[٤٢] ذكر فيهُنَّ زوجات الرسول وبنات وعمات وبنات عمومة رسول الله والصحابيات والمهاجرات اللواتي روينَّ الحديث النبوي وكذلك الأمر بالنسبة الى خليفة بن خياط ألليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) الذي خصص قسما للنساء في كتابه الطبقات حيث ذكر راويات الحديث من مختلف القبائل من قريش ثم من بني هاشم...وهكذا بقية القبائل[٤٣] .

كما ألف عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م) كتابا في النساء يقول عنه الذهبي انه يتضمن الفرق ما بين الذكر والأنثى[٤٤] كما

---

(٣٨) م . ن .

(٣٩) م . ن .

(٤٠) م . ن .

(٤١) ابن النديم ، ص ١٩٥ ؛ سزكين ، مج١ /ج٢ ، ص٢٦٧ ، ٥ .

(٤٢) دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧) مج٨ .

(٤٣) تحقيق اكرم ضياء العمري ، ط٢ (دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٢) .

(٤٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ) ج١١/ ص٥٢٨ .

ذكرت لـــه رسالة أخرى بعنوان " رسالة في العشق والنساء"[٤٥] وكتـــاب "أمهات الأولاد"[٤٦] .

أما في القرن الرابع الهجري فقد عثرنا على مؤلف واحـــد بعنـــوان "أشعار الجواري"[٤٧] للمفُجَّع محمد بن احمـــد البـــصري (ت ٣٢٧هـــ / ٩٣٨م) ، في حين لم تصل ألينا أية مؤلفات من القرن الخامس الهجري ، لأسباب مختلفة تخص التحديات التي عانى منها العراق عموما فـــي تلـــك المرحلة ، والتي سنأتي على ذكرها لاحقا .

يبدو من عناوين المؤلفات هذه المكانة التي شغلتها المرأة في المجتمع البصري ، ما يعطي دليلا لا يقبل الشك على الانفتـــاح الـــذي تميـــز بـــه المجتمع البصري عموما والمرأة البصرية خصوصا .

٢ ــ الكوفة

لم تصل المؤلفات التي كتبها الكوفيون في القرن الثاني الهجري عن المرأة ، بإستثناء عنوان واحد وهـــو "كتاب النساء"[٤٨] لمؤلفه لقـــيط بـــن

---

[٤٥] بروكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي ، ط٥ ، نقله الى العربية د . عبـــد الحلـــيم النجار (دار المعـــارف ، القـــاهرة ، بـــلا) ص ١١٥ ؛ ينظـــر مقدمـــة المحقـــق حسن السندوبي لكتـــاب البيـــان والتبيـــين ، ط١ (المطبعـــة التجاريـــة الكبـــرى ، القاهرة ، ١٩٢٦).

[٤٦] بروكلمان ، تاريخ ، ص ١٢٣ .

[٤٧] يذكر سزكين انه لم يتمه ينظر سزكين ، مج٢ /ج٤ ، ص٦٠ ؛ الـــصفدي ، صـــلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـــ / ١٣٦٢م) الوافي بالوفيـــات ، تحقيـــق احمـــد الارناؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠)ج١ /ص ١٣٠.

[٤٨] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ / ص ٢٥ ، ٧٤٥ .

بكير ألمحاربي الكوفي (ت ١٩٠هـ / ٨٠٥ م) ، لا نعرف ماذا تضمن إلا انه يمكن أن نستنتج من خلال الكتب التي وصلت الينا[٤٩] ــ والتي تحمل عناوين مماثلة ــ أنه تناول خلقهُنَّ وأخلاقهُنَّ والحث على النكــاح ممــن تميزنَّ بصفات خاصة ومساوئ محادثتهُنَّ...الخ ، وقد عُدَّ هذا الكتاب من أحسن كتبه[٥٠] .

كما عثرنا على ستة مؤلفات اخرى عن النساء كُتِبتْ في القرن الثالث الهجري ، يأتي في مقدمتها ما كتبه هشام بن محمد بن السائب بن الكلبــي (ت٢٠٤ وقيل ٢٠٦هـ / ٨١٩ وقيل ٨٢١م) منها كتاب "الموءودات"[٥١] الذي ذكر فيه القبائل والأسر التي عُرفتْ بؤأدها بناتها وكتاب"المُعَرَّفات من النساء في قريش"[٥٢] يبدو انه تناول فيه النساء المتميزات في قريش وكتاب "أمهات النبي"[٥٣] وكتاب"أمهات الخلفاء"[٥٤] "وكتاب "العوانك"[٥٥] ويــذكره ابن النديم باسم "العواقل"[٥٦] .

---

[٤٩] ينظر كتاب النساء وهو فصل من كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) ط١ (دار الفكر ،بيروت ، ٢٠٠٢) ص٦٣٢ .

[٥٠] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥/ ص ٢٥ ، ص٧٤٥ .

[٥١] ابن النديم ، ص ١٥٣ .

[٥٢] م . ن ، ص ١٥٤ .

[٥٣] الصفدي ، الوافي ج ٢٧ / ص٢١٢ ، ٣ .

[٥٤] م . ن .

[٥٥] م . ن .

[٥٦] العواقل جمع عاقلة وهي الزوجة الكريمة ينظر ياقوت الحمــوي ، معجــم ، ج ٥ / ص ٥٩٥ ، ١٠١٦ .

وكتب الهيثم بن عدي بن زيد الطائي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) كتاب"النساء"[٥٧] وكذلك عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) له كتاب "النساء"[٥٨] وهو فصل من كتابه عيون الأخبار تناول فيه أخلاقهُنَّ وخلقهُنَّ وباب الحُسنِ والجمال والحثْ على النكاح ومساوئ محادثتهُنَّ كما ذكر له حاجي خليفة كتاب "الإماء الشواعر"[٥٩] وكتاب "النساء الشواعر"[٦٠] وللحسن بن عثمان الزيادي أبي حسان (ت ٢٤٣هـ / ٨٥٧م) كتاب "الآباء والأمُهات"[٦١] كما كتب كل من احمد بن خالد بن عبد الرحمن أبو جعفر البرقي (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م)[٦٢] وحفص بن عمر ابو عمر العنبري (ت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)[٦٣] كتبا تحمل عناوين "النساء" .

أما في القرنين الرابع والخامس الهجريين فلم تصل إلينا عن الكوفيين أية مؤلفات عن النساء ، ويبدو أن أسبابا مختلفة قد دفعت الى انصراف الكُتاب في البصرة والكوفة عن الكتابة في النساء الى حدٍ كبير تأتي في مقدمتها الأوضاع السياسية المتدهورة للدولة العباسية لا سيما مع تدخل

---

[٥٧] ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٦٠ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ٢٧ /ص ٢٣٨ ، ٣ .

[٥٨] ينظر ط١ (دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٢) ص ٦٣٢ .

[٥٩] ينظر كشف الظنون ، ج٢/ص ١١٠٢ .

[٦٠] م . ن .

[٦١] ابن النديم ، ص١٧٦ .

[٦٢] الصفدي ، الوافي ، ج٧ / ص ٢٥٥ .

[٦٣] ابن النديم ، ص ١٦١ .

الأجانب في شؤون السلطة[٦٤] وكذلك ظهور الحركات السياسية ـ الاجتماعية التي أشاعت الفوضى وعدم الاستقرار في البلاد مثل حركة الزنج والقرامطة[٦٥] ، فضلا عن تحول الكثير من العلماء والأدباء والكتاب الى حاضرة الخلافة العباسية بغداد ، التي أصبحت قبلة للعلم والعلماء[٦٦] .

٣ ـ واسط

عُرفتْ واسط بفقرها فيما يخص الكتابات التي وصلت الينا عن النساء ، والسبب في ذلك هو ضياع الكثير من المؤلفات التي كتبها الواسطيون[٦٧] لكننا وجدنا في كتاب " تاريخ واسط" لمؤلفه أسلم بن سهل الرزاز بحشل الواسطي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) انه ذكر فصولا عن نساء واسط ممن روين العلم عن زوجات الرسول**(صلى الله عليه وسلم)** والصحابة والصحابيات ...الخ[٦٨] .

٤ـ بغداد

أولى البغداديون عناية كبيرة بالكتابة عن المرأة وكانت لهم فيهُنَّ مؤلفات متميزة حتى أصبحوا في مقدمة الكُتّاب العراقيين في الكتابة عنهُنَّ حيث عثرنا على سبعة مؤلفات من القرن الثالث وستة من القرن الرابع

---

[٦٤] فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، ط٢ (مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٧) ص٦١ .

[٦٥] م . ن ، ص ١٤٤.

[٦٦] الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج١ /ص ٦٨ .

[٦٧] فاضل جابر ضاحي ، دعوة التعريف بمؤرخي واسط بحث مشارك في الندوة العلمية الاولى (جامعة واسط ، ٢٠٠٥) ص١٠ .

[٦٨] تحقيق كوركيس عواد ، ط١ (دار الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦) ج١ /ص ٧٠ .

الهجريين وثلاثة أخرى في القرن الخامس الهجري[٦٩] ويأتي في مقدمة هؤلاء محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) منها كتاب " أزواج النبي"[٧٠] ، كما الف محمد بن حبيب الهاشمي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) كتابه عن " أمهات النبي"[٧١] وكتابه " أمهات أعيان عبد المطلب "[٧٢] وكتابه "أمهات السبعة من قريش"[٧٣] كما وصل ألينا مجموع لايزال مخطوطا فيه كتاب " من نسب الى أمه من الشعراء برواية ابن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ/٨٦٠م)[٧٤] .

كما أولى الأطباء في بغداد عنايتهم بالنساء ومعالجة الأمراض التي عانيّنَ منها ومنهم يحيى بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ / ٨٥٧م) الذي خدم الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وألف كتابه " علاج النساء اللاتي لا يحبلْنَ حتى يحبلّنَ"[٧٥].

وقد يجد بعض ندماء الخلفاء ، في الكتابة عن النساء وصفاتهِنَّ والحث على الزواج ، تجاوبا من جانب الخلفاء ، الذين يجدون في ذلك ترفيها لهم ، لذلك فقد شجعوا ندماءهم على ذلك ومنهم نديم الخليفة المتوكل على الله ، محمد بن حسان ألنملي

---

[٦٩] ينظر الجدول المرفق ، ص .
[٧٠] سزكين ، مج١ /ج٢ ، ص١٠٦ .
[٧١] ابن النديم ، ص ١٧١ .
[٧٢] م . ن .
[٧٣] م . ن .
[٧٤] مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ١٥ مجاميع .
[٧٥] ابن النديم ، ص ٤٦٥ ؛ البغدادي ، هدية ، ج٦ /ص ٥١٥ .

(ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) الذي ألف كتابه "حباحب في أخبار النساء وألباه"[٧٦] ، وكذلك كتب احمد بن الحارث بن المبارك (ت ٢٥٨هـ / ٨٧١م) " كتاب " أبناء السراري"[٧٧] وكتاب" مغازي النبي وسراياه وذكر أزواجه "[٧٨].

يبدو أن ما تميز به بعض النساء من البلاغة والشعر قد جذبت أنظار الكُتاب الذين دونوا أخبار بلاغاتهُنَّ ومنهم الكاتب احمد بن ابي طاهر بن طيفور (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) حيث جمع في كتابه "بلاغات النساء" أخبارا عن ذوات الرأي منهُنَّ وأشعارهُنَّ وأجوبتهُنَّ وطرائق كلامهُنَّ وملح نوادرهُنَّ ويبدو أن ابن طيفور كان معجبا بما وصله من أخبار بلاغات النساء لهذا فهو يقول " هذا مما وجدناه يجاوز كثيرا من بلاغات الرجال المحسنين والشعراء المختارين "[٧٩] .

كما ألف هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم (ت في ٢٨٨هـ وقيل ٢٩٠هـ / ٩٠٠ وقيل ٩٠٢م) ـ كان والده نديما للخلفاء

---

[٧٦] ياقوت الحموي ، معجم ، ج٥ /ص٢٩١ ،٨٤ ؛ البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٣) ، ج٦ / ص١٤ .

[٧٧] ابن النديم ، ص ١٦٩ ؛ البغدادي ، ايضاح ، ج٣ /ص ٣٧ .

[٧٨] م . ن .

[٧٩] طبع في (مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٣٦١هـ) ويقول فؤاد سزكين ان هذا الكتاب هو جزء من كتاب المنثور والمنظوم الذي وصل الينا وحقق ينظر مج٢ /ج١ ، ص١٠٣.

منذ أيام الخليفة المتوكل الى أيام المعتمد على الله ـ[٨٠] كتابه الذي حمل عنوان " النساء وما فيهُنَّ من الخير ومحاسن ما قيل فيهُنَّ من الشعر والكلام الحسن"[٨١] .

استمرت كتابات البغداديين عن النساء في القرن الرابع الهجري وبشكل لافتٍ للنظر ، اذ استمرت نظرة التقدير والإعجاب لهُنَّ فقد ألف محمد بن خلف بن المرزبان الآجري ألمحولي (ت ٣٠٩هـ / ٩٢١م) "كتاب النساء والغزل"[٨٢] وكذلك محمد بن احمد بن عبد الله بن إسماعيل ابن أبي الثلج (ت ٣٢٥هـ / ٩٣٦م) له كتاب " أخبار النساء الممدوحات"[٨٣] وعبد العزيز بن إبراهيم بن بيان الرئيس أبو الحسين بن النعمان الكاتب (ت ٣٥١هـ / ٩٦٢م) له كتاب " أخبار النساء في عشرة مجلدات"[٨٤] ومحمد بن عمران بن موسى بن عبد الله المرزبان (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) له " اشعار النساء "[٨٥] فيها اكثر من خمسمائة ورقة وقيل ستمائة

---

[٨٠] ياقوت الحموي ، معجم ، ج٥/ص ٥٨٠ ، ١٠٠٢ .

[٨١] ابن النديم ، ص ٢٣٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٦ / ص٧٨ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج٢٧ /ص ١١٧ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٠٤ ، ٩٣ ؛ البغدادي ، هدية ، ج٦/ص ٥٠٣ .

[٨٢] البغدادي ، هدية ، ج٦ /ص ٢٦ .

[٨٣] م . ن ج٦/ص ٣٤ .

[٨٤] ابن النديم ، ص ٢١٦ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج٢٧ /ص ٢٣٨ .

[٨٥] ابن النديم ، ص ٢١١ ؛ يذكر سزكين ان الكتاب حقق ينتظر تاريخ التراث ، مج٢/ج١، ص١٠٣ .

ورقة[٨٦] وعلي بن الحسين بن محمد أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) له كتاب " الاماء الشواعر"[٨٧] كما ذكر محمد بن اسحاق بن النديم (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) فصلا في كتابه الفهرست عن "شعر النساء الحرائر والمماليك"[٨٨] وكذلك "أسماء الحبائب المتظرفات"[٨٩].

اما في القرن الخامس الهجري فقد كتب كل من محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان بن حاجب النعمان (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)[٩٠] ومحمد بن محمد بن سهل الشلحي العكبري (٤٢٣هـ/١٠٣٢م)[٩١] كتابين حملا عنوانا متشابها وهو"النساء الشواعر" كما جمع محمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) في كتابه تاريخ بغداد تراجم لثلاثين امرأة ممن عرفنَّ بالفضل ودراسة العلم[٩٢] .

---

[٨٦] البغدادي ، هدية ، ج٦/ص ٥٤ .

[٨٧] سزكين ، تاريخ التراث ، مج ١/ج٢ ، ص٢٨٠ ، ٢٠ .

[٨٨] ينظر كتابه ص ٢٦٦ .

[٨٩] م . ن ، ص ٤٧٩ .

[٩٠] حاجي خليفة ، كشف ، ج٢ /ص ١٤٦٦ .

[٩١] م . ن ، ج٢/ص ١٤٦٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ط١، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧) ج٢٩/ص ١١٦ .

[٩٢] ذكرناه اعلاه ، ج١٤ /ص ٤٣١ ، ٧٨٠٠ .

الخلاصة :

يتبين لنا أنَّ المرأة العراقية شغلت حيزا كبيرا في كتابات العراقيين ، وعلى الرغم من عدم وصول اغلب هذه المؤلفات إلا أن ما وصل ألينا من عناوين هذه المؤلفات يبين مقدار الاهتمام الذي نالته المرأة ، التي أثارت انتباه المجتمع بأمور كثيرة منها ثقافتها وشخصيتها أو جمالها وملابسها ... الخ ، هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ الأمر الأكثر جاذبية ، كما يتبين من خلال مؤلفات الكُتاب فيهُنَّ هو بلاغتهُنَّ وحكمتهُنَّ ، وقد ترافق هذا الاهتمام مع ما كان من تشجيع اغلب الخلفاء العباسيين في الحديث عن النساء حيث برزت مكانتهُنَّ واضحة في هذا العصر .

ويظهر إن اهتمام أهل البصرة كان كبيرا في الكتابة عن النساء ولا بد من أن يكون لانفتاح المجتمع على ثقافات متنوعة واستقرار الأوضاع السياسية أثر كبير في ذلك .

وتأتي الكوفة بعدها التي غطت الأحداث السياسية على نشاط كُتابها وان برز منهم من كتب عن النساء كما ذكرنا آنفا .

وكانت بغداد البودقة التي ضمت نشاط الكُتاب العراقيين حيث تنوعت مواضيعها ، لاسيما تلك التي كُتبتْ عن النساء ، حتى في فترات الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي مر بها المجتمع الى نهاية القرن الخامس الهجري .

مؤلفات البصريين عن النساء

ت	المؤلف	وفاته	مدينته	مؤلفاته في النساء	المصدر
١	خالد بن طليق بن محمد بن عمران الخزاعي	١٦٦هـ	البصرة	كتاب المزّوجات او المتزّوجات	ابن النديم ، الفهرست ، ص١٥١ ؛ سزكين ، تاريخ التراث ، مج١ /ج٢ ، ص٤٥
٢	النضر بن شميل بن خرشة النحوي	٢٠٤هـ	البصرة	خصصّ بابا من كتابه الصفات بعنوان "خلق الانسان وصفات النساء"	ابن النديم ، الفهرست ، ص٨١ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥/ص٤٠٢ ؛ حاجي خليفة ، كشف ، ج٢/ص١٤٣٢
٣	العباس بن بكار الضبي	٢٢١هـ	البصرة	كتاب أخبار الوافدات من النساء من اهل الكوفة والبصرة على معاوية بن ابي سفيان	تحقيق سنية الشهابي ، ط١(مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٩٨٣)ج١/ص ٥٩ ؛ سزكين ، تاريخ التراث ، مج١/ج٢، ص١٣٨، ١٠

٤	ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني	٢٢٤هـ وقيل ٢٢٥هـ	بصري سكن المدائن	له مؤلفات عدة منها كتاب النساء الناشزات، من اكثر من اربع نساء ، المردفات من قريش ، من تزوج من نساء الخلفاء ، من تشبه من النساء بالرجال ، النساء الفوارك، اخبار النساء ، الفاطميات، من وصف امرأة فأحسن ، الكلبيات العواتك، من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته ، المغتربات ، القينات ، من تزوج ابنه	ابن النيم ، الفهرست ، ص١٦١ ؛ الخطيب البغدادي ،تاريخ ، ج١٢/ص٥٤ ، ٦٤٣٨ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج٢٢ /ص٢٩ ؛ البغدادي ، ايضاح ،ج٤/ص٣٣

				امرأته ، من تزوج مجوسية، من هجاها زوجها ، من شكت زوجها او شكاها ، من نسب الى امه من الشعراء	
٥	محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن ابي سفيان	٢٢٨هـ	البصرة	له كتاب اشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن	ابن النديم ، الفهرست ، ص١٩٥ ؛ البغدادي ، هدية ، ج٦/ص ١١ ؛ سزكين ، تاريخ التراث ، مج١/ج٢ ،ص٢٦٧ ،٥
٦	محمد بن سعد بن منيع الهاشمي	٢٣٠هـ	البصرة	خصص قسما لطبقات لنساء في نهاية كتابه الطبقات الكبرى	ذكرناه ادناه
٧	خليفة بن خياط الليثي العصفري	٢٤٠هـ	البصرة	خصص قسما للنساء في نهاية كتابه في التاريخ	ذكرناه ادناه
٨	عمرو بن بحر الجاحظ	٢٥٥هـ	البصرة	له كتاب في النساء وهو فرق ما بين الذكر والانثى	ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٩٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام ،ج١١ /ص٥٢٨ ؛ بروكلمان ، تاريخ

	بن عدي بن زيد الطائي				ص١٦٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم ، ج٥/ص٦٠٥ ،١٠٢٢ ؛ الصفدي ، الوافي ،ج٢٧ /ص٢١٢ ،٣
٤	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٢٧٦هـ	الكوفة	له كتاب النساء وهو ضمن كتابه عيون الاخبار كما ذكر له حاجي خليفة كتاب الاماء والشواعر وكتاب النساء الشواعر	(١) ط١(دار الفكر ، بيروت،٢٠٠٢) ص٦٣٢ (٢) كشف ، ج٢/ص١١٠٢
٥	الحسن بن عثمان الزيادي ابو حسان	٢٤٣هـ	الكوفة	كتاب الآباء والامهات	ابن النديم ، الفهرست ، ص١٧٦
٦	احمد بن خالد بن عبد الرحمن ابو جعفر البرقي	٢٨٠هـ	الكوفة	كتاب النساء	الصفدي ، الوافي ، ج٧/ص٢٥٥
٧	حفص بن عمر ابو عمر العنبري	القرن الثالث الهجري	الكوفة	كتاب النساء	ابن النديم ، الفهرست ، ص١٦١

مؤلفات الواسطيين عن النساء

ت	المؤلف	وفاته	مدينته	مؤلفاته في النساء	المصدر
١	اسلم بن سهل الرزاز بحشل الواسطي	٢٩٢هـ	واسط	ذكر فصولا عن نساء واسط في كتابه تاريخ واسط	ط١،تحقيق كوركيس عواد (عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) ج١ /ص٧٠

مؤلفات البغداديين عن النساء

ت	المؤلف	وفاته	مدينته	مؤلفاته في النساء	المصدر
١	محمد بن عمر بن واقد	٢٠٧هـ	سكن في واسط	كتاب ازواج النبي	سزكين ، تاريخ التراث، مج١ /ج٢، ص١٠٦
٢	يحيى بن ماسويه	٢٤٣ هـ	سكن في بغداد	كتاب علاج النساء الآتي لا يحبلن حتى يحبلن	ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٦٥ ؛ البغدادي ، هدية ،ج٦ / ص٥١٥
٣	محمد بن حبيب بن امية الهاشمي	٢٤٥هـ	بغداد	مجموع فيه كتاب من نسب الى امه من الشعراء برواية ابن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) (١) وذكر ابن النديم له كتاب امهات النبي وامهات اعيان بني عبد المطلب وامهات السبعة من قريش (٢)	(١) مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ١٥ مجاميع (٢) افهرست ، ص١٧١
٤	محمد بن حسان النملي	٢٤٥هـ	بغداد	كتاب حباحب في اخبار النساء والباه	ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٤٥
٥	احمد بن	٢٥٨هـ	بغداد	كتاب ابناء السراري	ابن النديم ، الفهرست ،

	الحارث بن المبارك			وكتاب مغازي النبي وسراياه وذكر ازواجه	ص١٦٩
٦	احمد بن ابي طاهر بن طيفور	٢٨٠هـ	سكن في بغداد	كتاب بلاغات النساء	(منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٣٦١هـ)
٧	هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم	٢٨٨ او ٢٩٠هـ	بغداد	كتاب النساء وما فيهن ومحاسن ما قيل فيهن	ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٣٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٦ / ص٧٨
٨	محمد بن خلف بن المرزبان ابو عبد الله الآجري المحولي	٣٠٩هـ	بغداد	كتاب النساء والغزل	ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٤١ ؛ البغدادي ، هدية ، ج٦/ص٢٦
٩	محمد بن احمد بن عبد الله بن اسماعيل بن ابي الثلج	٣٢٥هـ	بغداد	كتاب اخبار النساء الممدوحات	البغدادي ، هدية ، ج٦ /ص٣٤
١٠	عبد العزيز بن ابراهيم بن بيان ابو الحسين بن النعمان الكاتب	٣٥١هـ	بغداد	كتاب اخبار النساء في ١٠ مجلدات	ابن النديم ، الفهرست ، ص٢١٦ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج٢٧ /ص٢٣٨

١١	محمد بن عمران بن موسى بن عبد الله المرزبان	٣٨٤هـ	بغداد	كتاب اشعار النساء في اكثر من خمسمائة ورقة وقيل ستمائة ورقة	ياقوت الحموي ، معجم ، ج٥ /ص٣٨٧ ؛ البغدادي، هدية ، ج٦ /ص٥٤
١٢	علي بن الحسين بن محمد ابو الفرج الاصفهاني	٣٥٦هـ	سكن بغداد	كتاب الإماء الشواعر	الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٢٠ /ص٣٩٧، ٦٢٧٨
١٣	محمد بن اسحاق بن النديم	٣٨٠هـ	بغداد	كتاب شعر النساء الحرائر والمماليك وكتاب اسماء الحبائب المتظرفات	ذكرناه اعلاه
١٤	محمد بن عبد العزيز بن ابراهيم بن بيان بن حاجب النعمان	٤٢١هـ	بغداد	كتاب النساء الشواعر	حاجي خليفة ، كشف ، ج٢ /ص١٤٦٦
١٥	محمد بن محمد بن سهل الشلحي العكبري ابو الفرج	٤٢٣هـ	بغداد	كتاب النساء الشواعر	حاجي خليفة ، كشف ، ج٢ /ص١٤٦٦
١٦	احمد بن علي بن ثابت بن احمد الخطيب البغدادي	٤٦٣ هـ	بغداد	ضم كتابه تاريخ بغداد فصلا للنساء	ذكرناه اعلاه ج١٤ / ص٤٣١، ٧٨٠٠

المبحث الثالث

مصطلحات الأساليب

إنّ التراكيب اللغوية في العربية كثيرة ، وقد استعمل الخليل في (العين) مصطلحات تخصُّ عددا من هذه التراكيب ، وتلك المصطلحات هي:

١- الاستثناء :

والاستثناء في اللغة مأخوذ من : استثنيتُ الشّيءَ من الشَّيءِ : إذا حاشيتُه[٤٦]، وهو في الاصطلاح معناه : إخراج شيءٍ ممّا أدخلت فيه غيره أو إدخاله فيما أخرجت منه غيره بالأدوات التي وضعها العرب لذلك[٤٧].

وقد استعمل الخليل المصطلح المذكور بمعناه المعروف – الذي ذكرناه– أثناء حديثه عن أدواته ، إذ قال : " و(حاشا) كلمة **استثناء** ، وربّما ضُمَّ إليها لام الصّفة ، قال الله تعالى : {قُلْنَ حاشا لِلّه}[٤٨]" [٣/٢٦٢]. وقال أيضا : " (إلاّ) : **استثناء** ، كقولك : ما رأيتُ أحدا إلاّ زيدا " [٨/٣٥٢] .

٢- الاستغاثة :

والاستغاثة في اللغة : طلب الإغاثة والفرج[٤٩]، وحدّها عند النحاة : "نداء من يُخلّصُ من شدّةٍ أو يُعينُ على مشقةٍ "[٥٠]. وقد أورد الخليل هذا

---

[٤٦] لسان العرب : (ثني-١٤/١٥٣) .

[٤٧] اللمع : ١٣٩ ، وشرح جمل الزجّاجي – ابن عصفور : ٢/٢٤٨ .

[٤٨] سورة يوسف ، من الآية : ٥١ .

[٤٩] لسان العرب : (غوث-٢/١٩٧) .

[٥٠] شرح الحدود النحوية : ١٥٧ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣/٢٥٤ ..

المصطلح ، إذ قال : " وتقول في الحرب : صَبَّحناهُم ، أي : غاديناهم بالخيل ، ونادَوا : يا صَبَاحاه ، إذا **استغاثوا**[٥١] " [١٢٥/٣] ، وقال في موضع آخر تعليقا على قول الشاعر[٥٢] :

إنِّي وأسطارٌ سُطِرْنَ سَطْرا   لَقائلٌ يا نَصرُ نصرا نصرا

يستغيث به : يا نصرُ انصرني " [٢١٠/٧] . ويبدو لنا أنّ الخليل هنا أراد أن يبيّن المعنى اللغوي للاستغاثة لا المعنى الاصطلاحي الذي شاع لدى النحاة .

٣- الاستفهام :

والاستفهام في اللغة : هو طلب الفهم ، يقال : " استفهمه : سأله أن يُفهمه ، وقد استفهمني الشّيءَ فأفهمته وفهّمته تفهيما "[٥٣]، وكذا هو في اصطلاح النحاة : طلب الفهم[٥٤].

وقد استعمل الخليل المصطلح المذكور فقال : " هلْ ـ خفيفة ـ استفهام ، تقول : هل كان كذا وكذا ؟ وهل لك في كذا وكذا ؟ ، وقول زهير[٥٥]:

وذي نَسَبٍ ناءٍ بعيدٍ وَصَلْتَه   بمالك لا يدري أهل أنت واصلُه

---

(٥١) وللمستغاث به ثلاثة استعمالات ، أشهرها : استعماله مجرورا بـ(لام) مفتوحة ، والثاني: أن تلحق آخره ألفا من غير اللام في أوله ، كما ذكر الخليل ، والثالث : أن لا يلحقه حرف لا في أوله ولا في آخره ، =: شرح قطر الندى : ٢٠٤-٢٠٥ .

(٥٢) الرجز غير منسوب في اللسان : ٤٢٠/٤ .

(٥٣) لسان العرب :(فهم ـ٥٣٩/١٢) .

(٥٤) التعريفات : ٢٧ ، ومغني اللبيب : ٥٠/١ ، وشرح الحدود النحوية : ٤٢ .

(٥٥) ديوانه : ٦٨ ، ورواية العجز فيه : * بِمالٍ وما يَدْرِي بأنَّكَ واصِلُه *

اضطرار ؛ لأنَّ (هل) حرف استفهام وكذلك الألف ولا يستفهم بحرفي الاستفهام " [٣/٣٥١-٣٥٢] . وقال أيضا : " وأمّا (بلى) فجواب استفهام فيه حرف نفي ، كقولك : ألم تفعل كذا ؟ فيقول : بلى " [٨/٣٤٠] . فضلا عن ذلك فقد أورد مصطلح (ألف الاستفهام) ، قال : " وأهل الحجاز يقولون في الإجابة : ها ـ خفيفة ـ وفي هذا المعنى يقولون : (ها) بدلٌ من ألف الاستفهام ، تقول : ها إنّك زيدٌ ؟ معناه : أإنّك زيدٌ ؟ أو يقصر فيقول : هإنّك زيدٌ ؟ " [٤/١٠٣] .

٤- **الإغراء والتحذير :**

والإغراء معناه معروف وهو حثّ المخاطب على أمر محمود ليفعله[٥٦]، من خلال وضع الظروف والمجرورات موضع أفعال الأمر ومعاملتها معاملتها[٥٧].

وقد استخدم الخليل المصطلح بمعناه المذكور[٥٨] من ذلك قوله : " ويقال في **الإغراء** : لديك فلانا ، كقولك : عليك فلانا ، كقول القطامي[٥٩]:

إذا التيّازُ ذو العضلات قلنا لديكَ لديكَ ضاقَ بها ذراعا

ويروى : إليك إليك على **الإغراء** " [٨/٧٠] ، وقال أيضا : " تقول في **الإغراء** : دونكَ هذا الشّيءَ وهذا الأمرَ ، أي : عليك " [٨/٧٢] وذكر

---

(٥٦) ارتشاف الضرب : ٢/٢٨٠ ، وشرح ابن طولون : ٢/١٥١ ، شرح الحدود النحوية : ١٥٤ .

(٥٧) شرح جمل الزجاجي : ٢/٢٨٦ .

(٥٨) ويسمّى الإغراء عند الكوفيين : الاستياء ، ويسميه البصريون : القطع ، ويسميه البعض : التمام =: مقدمة في النحو : ٥٣ .

(٥٩) ديوانه : ٤٠ .

لنا عوض القوزي أنّ أسلوب (الإغراء) قد تردد على ألسنة من سبق الخليل أمثال ابن أبي إسحاق وعيسى ابن عمر أثناء توجيه الشواهد الشعرية وبعض القراءات بشكل مطّرد ، أمّا المصطلح نفسه فلم يكن معروفا إلاّ على لسان الخليل بعد أن توجّه نظره إلى الأسلوب من خلال ظواهر لغوية متشابهة[٦٠] ونقيض (الإغراء) مصطلح (التحذير) ، وحدّه : " تنبيه المخاطب على أمرٍ مكروه ليجتنبه "[٦١].

وقد استخدم الخليل هذا المصطلح فقال : " وقوله تعالى : ﴿أيّاما تدعوا﴾[٦٢]: (ما) صلة (أيّا) يجعل مكان اسم منصوب ، كقولك : ضربتكَ ، فـ(الكاف) اسم المضروب ، فإذا أردت تقديم اسمه غيرِ ظهوره قلتَ : إيّاكَ ضربتُ ... ولا تكون (إيّا) مع كافٍ ولا هاءٍ ولا ياءٍ في موضع الرّفعِ والجرِّ ، ولكن تكون كقول المُحذِّر : إيَّاكَ وزيدا ، فمنهم مَنْ يجعل التحذير وغير التحذير مكسورا ، ومنهم مَنْ ينصبه في التحذير ويكسِر ما سِوى ذلك ؛ للتفرقة " [٨/٤٤٠-٤٤١] .

٥- الترخيم :

والترخيم في اللغة : الرأفة والإشفاق ، وقيل : هو التسهيل والتليين ، من ذلك قولهم : امرأة رخيم : إذا كانت ليّنة الكلام[٦٣]. ومعناه اصطلاحا : " حذف يلحق أواخر الأسماء المضمومة في النداء تخفيفا"[٦٤].

---

[٦٠] المصطلح النحوي :٥٨ .

[٦١] شرح الحدود النحوية : ١٥٤ .

[٦٢] سورة الإسراء ، من الآية : ١١٠ .

[٦٣] لسان العرب : (رخم-٢٧٣/١٢) .

[٦٤] اللمع : ٢٠٦ ، و=: شرح الحدود النحوية : ١٥٦ .

وقد أورد الخليل المصطلح المذكور، إذ قال : " وتقول في ترخيم اسم مثل : عبد الرحمن وعبد الرحيم وعبد الله وعُبيد الله : عَبْدَوَيْه ، مثل : عَمْرَوَيْه " [٢/٢٦٣] .

٦- **التعجب :**

والتعجب : "أنْ ترى الشَّيءَ يُعجِبُكَ ، تظنُّ أنَّكَ لم ترَ مثلَه ... وأعجبه الأمرُ : سرَّه "[٦٥] وقد أورد الخليل المصطلح المذكور بنوعه القياسي فقط ، إذ قال : " وتقول : ما أضلَّ آراءهم ،على **التعجب** ، و(رآءهم) أيضا " [٨/٢٠٦] .

٧- **التمني :**

التمني في اللغة معناه محبة حصول الشيء ، يقال : تمنيتُ الشَّيءَ ، أي : قدّرته وأحبَبْتُ أن يصير إليَّ من المني ، وهو القدر[٦٦]، وهو يفيد ـ في اصطلاح النحاة ـ طلب حصول شيء على سبيل المحبة ولو كان حصوله مشكوكا فيه أو مستحيلا أو لا طمع فيه[٦٧]، وهو من الإنشاء الطلبي.

وقد أورد الخليل مصطلح (**التمني**) أثناء كلامه على حرف من حروفه ، إذ قال : " و(ليتي) لغة في (ليتني) ، و(ليت) ، أداة النّصب ، وهو **التمني** ، وتقول : ليتني فعلتُ ، وليتَ لي كذا " [٨/١٣٥] .

---

[٦٥] لسان العرب : (عجب- ١/٦٧٨) . و=: شرح المفصّل : ٤/٤١١ .

[٦٦] لسان العرب : (مني- ١٥/٣٣٩-٣٤١) .

[٦٧] شرح قطر الندى : ١٤١ ، والتعريفات : ٥٩ .

٨- التوكيد :

وسمّاه تقوية أيضا ، فالتوكيد يفيد تقوية المؤكَّد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه[٦٨]، قال: " وقومٌ كُتَعُونَ وأكتع ، حرف يوصل به (أجمع) **تقوية** له ، تقول : جَمْعاءُ كَتْعَاءُ ، وجُمَعُ كُتَعُ ، وأجمَعُونَ أكتَعُونَ ، كلّ هذا **توكيد** " [١٩٥/١] .

٩-الجحد والنفي :

الجحد والجحود في اللغة نقيض الإقرار ، قال الجوهري : " الجحود : الإنكار مع العلم ، يقال : جَحَدَهُ حقّه وبحقهِ جحدا وجحودا"[٦٩].
وقد عدّ ابن منظور هذا المعنى اللغوي مرادفا لمعنى (النفي) ، إذ قال : " نفى الشّيءَ نفيا : جحده ، ونفى ابنه ، أي : أنكر نسبته إليه "[٧٠].

وقد استخدم الخليل مصطلح (**الجحد**) تارة ومصطلح (**النفي**)[٧١] تارة أخرى ، فصرّح بالأول أثناء بيانه أنواع (ما) قائلا : " ما : حرف يكون **جحدا** ، كقوله تعالى : ﴿ ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم ﴾[٧٢] " [٤٣٤/٨].
وقال أيضا : " لَمْ ، خفيفة من حروف **الجحد** ، بنيت كذلك " [٣٢١/٨].

---

[٦٨] معاني النحو : ١١٢/٤ .

[٦٩] الصحاح : ٢/ ٤٥١ ، و= : لسان العرب : (جحد-١٢٩/٣) .

[٧٠] لسان العرب : (نفي-١٥/ ٣٩٣) .

[٧١] شاع مصطلح (الجحد) عند الكوفيين =: معاني القرآن : ١/ ٨ ، ٤٦ ، ١٢٧ ، ومجالس ثعلب : ٥٤٣/٢ ، وعقد ابن السكيت بابين في كتابه (إصلاح المنطق) سمّى الأول منهما (باب ما يتكلّم به ويجحد) والثاني (باب ما لا يتكلّم فيه إلاّ بجحد) =: ص٣٨٥ منه .

[٧٢] سورة النساء ، من الآية : ٦٦ .

وذكر الثاني في مواضع متفرقة ، من ذلك قوله : " وأمّا (بلى) فجواب استفهام فيه حرف نفي كقولك : ألم تفعل كذا ؟ فتقول : بلى " [٣٤٠/٨] . وقال أيضا : " وأمّا (لات) فإنّها ينفى بها كما ينفى بـ(لا) إلاّ أنّها لا تقع إلاّ على الأزمان ، قال الله عزّ وجلّ ﴿ولات حينَ مناص﴾[٧٣] "[٣٦٩/٨] .

ونلحظ من متابعة المصطلحين أنّ الخليل قد عطف بينهما في قوله : " لا حرف يُنفى به ويُجحد " [٣٤٩/٨] ، والمعروف أنّ التعاطف يقتضي المغايرة في المعنى بين المتعاطفين ، وهذا يدلّ على أنّ الخليل قد فرّق بين الجحد والنفي لكنّه لم يعلل ذلك . وللجرجاني كلام قال فيه : " الجحد : ما انجزم بـ (لم) لنفي الماضي ، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي فيكون النفي أعم منه "[٧٤]. ويفهم من هذا أنّ النفي هو الإخبار عن ترك الفعل مطلقا من خلال حروف مختصة بذلك ، وقد عدّ بعض الباحثين النفي مصطلحا يطلق على كلام النافي إن كان صادقا أمّا الجحد فيطلق عندما يكون النافي كاذبا أو منكرا[٧٥]، ولعلّ هذا هو مقصد الخليل في تفريقه ، والله أعلم .

١٠- الخبر :

استخدم الخليل مصطلح (الخبر) وأراد به أسلوب الخبر الذي يحتمل التصديق والتكذيب ، قال : " وأمّا (قد) فحرف يوجب الشّيء كقولك : قد

---

[٧٣] سورة ص ، من الآية : ٣ .

[٧٤] التعريفات : ٦٥ .

[٧٥] أساليب النفي في القرآن – أحمد ماهر البقري : ١٢ .

كان كذا وكذا ، والخبر أن تقول : كان كذا وكذا ، فأدخل (قد) توكيدا لتصديق ذلك " [٥/١٦] .

١١- الشرط والجزاء :

ومعنى الشّرط : أن يقع الشّيء لوقوع غيره[٧٦] أمّا الجزاء فهو ما كان مضمونه مسببا عن مضمون الشرط[٧٧]. وقد استخدم الخليل المصطلحين المذكورين ، قال في موضع : " وأمّا (مهما) فإنّ أصلها : ماما ، ولكن أبدلوا من الألف الأولى هاء ؛ ليختلف اللفظ فـ(ما) الأولى هي (ما) **الجزاء** ، و(ما) الثانية هي التي تزاد تأكيدا لحروف **الجزاء** ، مثل : أينما ومتى ما وكيفما ، والدليل على ذلك أنّه ليس شيء من حروف الجزاء إلاّ و(ما) تزاد فيه ، قال الله تعالى : ﴿فإمّا تَثْقَفَنَّهُم في الحربِ﴾[٧٨]، الأصل : إنْ تثقفنّهم " [٣/٣٥٨] . وقال في موضع ثانٍ : " وإنْ ، خفيفة : حرف **مجازاة** في **الشّرط** " [٨/٣٩٦] .

١٢- القسم :

والقَسَمُ ، بالتحريك : اليمين ، وقد أقسم بالله وقاسمه : حلف له[٧٩]. وقد استخدم الخليل المصطلحين المذكور إلى جنب مصطلح (**اليمين**) ، فقال : " وتقول في **اليمين** : لا أفعلُ ، وإذا أقسم عليه قال : لاها الله " [٨/٢٠٨] . وقال أيضا : " **اليمين** من **القسم** ، والأيمان جماعته

---

(٧٦) المقتضب : ٢/٤٦ ، ومعاني النحو : ٤/٤٥ .

(٧٧) معاني النحو : ٤/٤٦ .

(٧٨) سورة الأنفال ، من الآية : ٥٧ .

(٧٩) لسان العرب : (قسم-١٢/٥٦٥) .

أيضا ... وأيْمُن : حرف وُضِع للقسم ، فإذا ألقيت الألف واللام سقطت النّون مثل قوله : أيمُ الحقّ ، وتقول: أيمُن ربّكَ ، واليمينُ يؤنّث ،والجمع الأيمان ، والأيْمُن " [٣٨٧/٨] .

١٣- **النداء** :

" والنِّداءُ ، ممدود : الدّعاء بأرفع الصّوت "[٨٠]. وقد استخدم الخليل المصطلح المذكور بمعناه المعروف وهو طلب الإقبال بحرف ناب مناب (أدعو) ملفوظ به أو مقدّر[٨١]، قال : " ويقال : لا يقال : مَلْكَعَان إلاّ في **النداء** ، يا مَلْكعان ويا مَخبَثان ويا مَحْمَقان ويا مَرْقعان، قال:

عليكَ بأمرِ نفسِك يا لَكاعِ فما مَنْ كان مرعيًّا كَرَاعي[٨٢]" [٢٠٣/١]

وقال أيضا : " تقول في **النداء** : أيْ فلانُ ، وقد يُمدّ ، آيْ فلانُ " [٤٤٠/٨] .

١٤- **الندبة** :

والندبة في اللغة من نَدبَ الميّتَ ، أي : بكى عليه وعدد محاسنه[٨٣]، ولم يختلف ذلك عن مفهومه عند النحاة فهو : نداء المتفجّع عليه أو المتوجّع منه[٨٤]. وقد استخدم الخليل المصطلح المذكور بمعناه المعروف ، فقال : " والمترثي : المتوجّع ، قال الراجز[٨٥]:

---

[٨٠] لسان العرب : (ندي-١٥/٣٦٧) .

[٨١] ارتشاف الضرب : ١١٧/٣ ، والتصريح : ١٦٣/٢ .

[٨٢] لم نهتدِ إلى القائل .

[٨٣] لسان العرب : (ندب-٨٨٧/١) .

[٨٤] أسرار العربية : ١٨٣ ، وشرح الحدود النحوية : ١٥٨ .

[٨٥] هو رؤبة ، =: ديوانه : ١٨٥ .

بُكاءَ ثَكلى فقدتْ حميما

فهي تُرثي بأبا وابنيما

معناه : وابني على **الندبة** " [٨/٢٣٥] .

١٥- النـهي :

و"النهي خلاف الأمر ، نَهاه ينهاه نَهْيا فانتهى وتناهى : كـفَّ "[٨٦].
وقد استخدم الخليل المصطلح المذكور بهذا المعنى ، فقال : " والعـرب لا تقول : ودعتُه فأنا وادع ، ولكنّهم يقولون في **الغابر** : لم يَدَع ، وفي الأمر : دَعْهُ ، وفي النهي : لا تدعه " [٢/٢٢٤] .

المبحث الرابع

مصطلحات عامة

هي المصطلحات التي يمكن أن تستخدم في ميـادين وموضـوعات نحوية عدّة ، غير مقتصرة على باب دون آخر ، لذا لـم نـدرجها ضـمن المباحث المتقدّمة، وتلك المصطلحات هي :

١- الإدخال :

الإدخال بمعنى الإثبات وهو عكس الحذف ، ويعني إبقاء الحرف في بنية المفردة ، وقد استخدم الخليل المصطلح المذكور ، قـال : " التلبيـةُ : الإجابة ، تقول : لبّيكَ ، معناه : قربا منك وطاعةً ؛ لأنّ الإلباب : القرب ، **أدخلوا** الياء ؛ كيلا يتغيّر المعنى ؛ لأنّه لو قال : لبّيتُك ، صار من اللبـب واشتبه " [٨/٣٤١] .

---

[٨٦] لسان العرب : (نهي –١٥/٤٠١) .

٢- **الإضمار والإظهار :**

الإضمارُ في اللغة من " أضمرتُ الشَّيءَ : إذا أخفيته "[٨٧]، وقد استخدم الخليل مصطلح **(الإضمار)** بهذا المفهوم وبلفظي (**المضمر**) و(**الضمير**) أيضا قال : " ورجلٌ فصيحٌ فَصُحَ فصاحةً ، وأفصَحَ الرَّجلُ القولَ ، فلمّا كثر وعُرِفَ **أضمروا** (القول) واكتفوا بالفعل ، كقولهم : أحسَنَ، وأسرعَ وأبطأَ " [١٢١/٣] ، وقال في موضع آخر: " قال الأعشى :

قالوا البقيَّةَ والهنديُّ يحصِدُهمْ ولا بقيّةَ إلاّ الثأرُ فانكشفوا

نصب (البقيَّةَ) بفعل **مضمر** ، أي : ألقوا " [١١٢/٣] . وقال أيضا : " الحَلْفُ والحَلِفُ : لغتان في القسم ، الواحدة : حَلْفَة ، ويُقال : محلوفةً بالله ما قال ذاك ، يُنصب على **ضمير** (يحلِف بالله محلوفة) ، أي : قسما ، فالمحلوفة هي القسم "[٢٣١/٣] .

٣- **الإلقاء ومرادفاته : الحذف / والخروج / والسقوط / والطرح :**

والإلقاء في اللغة من ألقى الشَّيءَ إلقاءً : إذا طرحه حيث يلقاه[٨٨]، قال : " و(التي) هي معرفة (تا) ، لا يقولونها في المعرفة إلاّ على هذه اللغة ، وجعلوا إحدى اللامين تقوية للأخرى ؛ استقباحا أن يقولوا : (التي)، وإنّما أرادوا بها الألف واللام المعرفة ، والجميع : اللآتي ، واللواتي جمع اللائي ، **ويلقون** (التاء) فيقولون : اللائي ممدودة ، وقد **تخرج** (الياء) فيقال: اللاءِ بكسرة تدلّ على (الياء) " [١٤٢/٨] . والإلقاء عنده هو حذف

---

[٨٧] لسان العرب : (ضمر-٥٦٨/٤) .

[٨٨] م.ن : (لقا-٢٩٨/١٥) .

بدون تقدير ، وهذا هو استخدام الكوفيين من بعده للمصطلح المــذكور[٨٩].
ويلاحظ من النص المذكور أنّ الخليل قد اســتخدم مــصطلح **(الخــروج)** بمعنى الحذف مع التعويض ، فضلا عن استخدامه مــصطلحات أخــرى مرادفة وهي ثلاثة ، أولاها : **الحذف** ، قال : " والعرب ربّما حذفوا (الياء) من قولهم : لا أدرِ في موضع :لا أدري، يكتفون بالكسرة فيها كقــول الله ــ جلّ وعزّ ــ ﴿والليلِ إذا يَسْرِ﴾[٩٠]، والأصل : يَــسْرِي "[٨/٥٨--٥٩] . والثاني : **السقوط** ، قال : " والحَولُ اسم يجمع الحَوَاليْ ، تقول : حَــوَاليْ الدّار ، كأنّها في الأصل : حَوَالَيْن ، كقولك : جانبَيْن ، **فأسقطتِ** (النــون) وأضيفت ، كقولك : ذو مالٍ وأولو مالٍ " [٢٩٨/٣] ، والثالث : **الطــرح** ، قال : " (لا) حرف يُنفى به ويُجحد ، وقد تجيء زائدة ... وقد **تطرحهــا** العرب وهي منوية ، كقولك : واللهِ أضربُك ، تريــد : واللهِ لا أضــربُك " [٣٤٩/٨] .ويلاحظ من النصّ أنّ الخليل قد استعمل مصطلح **(النيّــة)** ، وأراد به التضمين والإضمار .

٤ – جواب :

اســتعمل الخليــل مــصطلح (جــواب) ويعنــي بــه : جــواب الأمر أو الاستفهام أو الشرط أو القسم إلى غيــر ذلــك ، قــال : " وأمّــا (بَلَى) **فجواب** استفهام فيه حــرف نفــي ، كقولــك : ألَــمْ تفعــلْ كــذا ؟ فتقول : بَلَى " [٣٤٠/٨] .وقال أيضا : " لو : حرف أمنية ، كقولك : لــو

---

[٨٩] معاني القرآن – الفرّاء : ١٣١/٣ ، والمصطلح الكوفي : ٤٩ .

[٩٠] سورة الفجر ، الآية : ٤ .

قدِم زيدٌ و﴿ لو آنّ لنا كرّة ﴾[91] فهذا قد يُكتفى به عن **الجواب** " [٨/٣٤٨] .

٥- حكاية :

والحكاية عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة ، وقيل : الحكاية : إثبات اللفظ على ما كان عليه من قبل[92]. قال : " وتقول : سَمِعْتُ لوقعه سَطّعا شديدا ، نعني : صوت ضربة أو رمية ، وإنّما ثقّلت سطعا ؛ لأنّه **حكاية** ليست بنعت ولا مصدر " [١/٣٢٠] .

٦- في موضع :

استخدم الخليل مصطلح **(في موضع)** ، وأراد به (في محل) ، قال : " قال أهل الكوفة : معنى (قَطْني) : كَفاني ، النُّون **في موضع** النّصب ، مثل نون كفانيِ ؛ لأنّك تقول : قَطْ عبد الله دِرْهمٌ ، قال أهل البصرة : الصّواب فيه الخفض على معنى : حَسْبُ زيدٍ وكَفِيُ زيدٍ " [٥/١٤] .

٧- مبتدأ :

استخدم الخليل مصطلح (**مبتدأ**) وأراد به الابتداء بجملة جديدة ، قال : " وإنَّ وأنَّ ، ثقيلة مكسورة الألف ومفتوحة الألف ، وهي تنصب الأسماء ، فإذا كانت مبتدأ ليس قبلها شيء يعتمد عليه أو كانت مستأنفة بعد كلام قد تمّ ومضى فأتيت بها لأمر يعتمد عليها كسرت الألف،وفيما سوى ذلك تنصب الألف " [٨/٣٩٦] .

---

[91] سورة البقرة ، الآية : ١٦٧ .

[92] التعريفات : ٥٤ .

المصـــادر :

* الأطاريح الجامعية :

ـ **الحدود النحوية من النشأة إلى الاستقرار، دراسة ومعجم** : زاهدة عبد الله العبيدي ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف : د. عبد الوهاب العدواني، كلية الآداب ـ جامعة الموصل، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .

* الكتب المطبوعة :

ـ **ارتشاف الضرب من لسان العرب** : أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق وتعليق : د. مصطفى أحمد النمّاس ، مطبعة المدني ـ القاهرة ،١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ **أسرار العربية** : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق وتعليق : بركات يوسف هبّود ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

ـ **إصلاح المنطق** : يعقوب بن إسحاق بن السكّيت ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط٢ ـ القاهرة ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .

ـ **الأصول في النحو** : أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج (ت٣١٦ هـ)، تحقيق : د. عبد الحسين محمد الفتلي ، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

ـ **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة** : فاضل مصطفى الساقي، تقديم : د. تمام حسّان ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

ـ **الإيضاح في شرح المفصّل**: عثمان بن عمر بن الحاجب، تحقيق: د. موسى بناي ـ بغداد ،١٩٨٣م.
ـ **الإيضاح في علل النحو** : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي (ت٣٤٠هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك ، ط٢ دار النفائس ـ بيروت ، ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٣ م.
ـ **البحر المحيط** : محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ، ٢٠٠١م.
ـ **التعريفات** : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تحقيق وتقديم : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .
ـ **الجنى الداني في حروف المعاني** : حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق : طه محسن ، دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .
ـ **ديوان رؤبة بن العجّاج** ، تحقيق : وليم الورت ـ لايبزج، ١٩٠٣م .
ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى** ، دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
ـ **ديوان الطرمّاح بن حكيم** ، تحقيق : حسن عزّة ، إحياء التراث القديم ـ دمشق ، ١٩٦٨م .
ـ **ديوان العجّاج** (رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه) ، تحقيق: د. عزّة حسن ، مكتبة دار الشرق ـ بيروت ، (د.ت) .

ـ ديوان **القطامي** : تحقيق : ياكوب بارث ـ ليدن ، ١٦٠٢م .

ـ **شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك** : أبو عبد الله محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت٩٥٣هـ) ، تحقيق وتعليق : د. عبد الحميد جاسم محمد الفيّاض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

ـ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ) ، ط٢٠ دار مصر للطباعة – القاهرة ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ـ **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** : علي بن محمد بن عيسى الأشموني ، ضمن : حاشية الصبّان ، ط١ ـ القاهرة ، ١٣٦٦هـ ـ١٩٤٧م.

ـ **شرح جمل الزجّاجي** : علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق : د.صاحب جعفر أبو جناح ، مؤسسة دار الكتب ـ الموصل / العراق ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

ـ **شرح الحدود النحوية** : عبد الله بن أحمد الفاكهي(ت٩٧٢هـ)، تحقيق وتقديم : د. محمد الطيّب الإبراهيم ، ط١ ، دار النفائس – بيروت / لبنان ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٠م.

ـ **شرح ديوان الخنساء** ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، (د.ت).

ـ **شرح القصائد السبع الطوال** الجاهليات : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت٣٢٨ هـ) ، ضبط وتعليق : بركات يوسف هبّود ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

ـ **شرح قطر الندى وبلّ الصدى** : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : د. إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

ـ **شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية** : عبد الله بن يوسف بن هشام ، تحقيق : د. هادي نهر ـ بغداد ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

ـ **شرح المفصّل** : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ) ، تقديم : د. إميل بديع يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

ـ **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** :إسماعيل بن حمّاد الجوهري(ت٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار ، ط٢، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ **الكتاب** : أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بـ (سيبويه) (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ـ بيروت ، (د.ت).

ـ كتاب **العين** ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ، ١٩٨١ـ ١٩٨٦م .

ـ **لسان العرب** : أبو الفضل محمد بن مكرّم بن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ـ بيروت ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

ـ **اللمع في العربية** : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حامد المؤمن ، ط١ ، مطبعة العاني ـ بغداد ،١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

ـ **مجالس ثعلب** : أبو العبّاس أحمد بن يحيى الشيباني، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، دار المعارف ـ القاهرة ، ١٩٦٠م .

ـ **المدارس النحوية** : خديجة الحديثي ، بغداد ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ **المدارس النحوية** : شوقي ضيف ، دار المعارف ـ القاهرة ، ١٩٦٨م.

ـ **المدارس النحوية أسطورة وواقــع** : د. إبــراهيم الــسامرائي ، ط١ ، عمّان ، ١٩٨٧م .

ـ **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو** : د. مهدي المخزومي ـ القاهرة ، ١٩٥٨م .

ـ **المسائل العسكريات في النحو العربي** : أبو علي الحــسن بــن أحمــد الفارسي ، دراسة وتحقيق: د. علي جابر المنصوري ، ط١ ، مطبعة جامعة بغداد ـ العراق ، ١٩٨٢م .

ـ **المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري:** عوض حمد القوزي ، ط١ ، شركة الطباعة العربية السعودية ـ الرياض ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

ـ **معاني القرآن** : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيــق : محمد علي النجّار ، وأحمد يوسف نجاتي ، ط٣ ، عالم الكتب ـ بيروت ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ **معاني القرآن وإعرابه** : أبو إسحاق إبراهيم بــن الــسرّي الزجّــاج ، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ـ بيروت ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

ـ **معاني النحو**: د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، شركة العاتك للطباعــة والنشر ـ القاهرة ،٢٠٠٣م.

ـ **معجم مقاييس اللغة** : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط : عبد السلام محمــد هــارون ، دار الفكــر ـ بيــروت ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ــ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق : بركات يوسف هبّود ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ــ بيروت ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م .

ــ **المقتضب** : محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٢، عالم الكتب – بيروت ، (د.ت).

ــ **مقدّمة في النحو**: خلف بن حيّان الأحمر البصري (ت١٨٠هـ) ، تحقيق: عزّ الدين التنوخي ، مطبوعات إحياء التراث القديم ــ دمشق ، ١٣٨١هـ ــ ١٩٦١م .

ــ **المقرِّب** : علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي، تحقيق : د.أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ــ بغداد ، ١٩٧١م.

* **البحوث المنشورة في الدوريات** :

ــ **المصطلح الكوفي** : د. محيي الدين توفيق إبراهيم ، مجلة التربية والعلم، ع١ ــ الموصل ، ١٩٧٩م .

كشّاف المصطلحات النحوية في كتاب العين

المصطلح	الجزء والصفحة
الأداة = حرف المعنى	٣/ ٢١٠-٢١١، ٢٨٥ ،٨/ ١٣٥ .
الإدخال	٤/٣٠٨ .
الاستثناء	٣/٢٦٢ ، ٨/٣٥٢ .
الاستغاثة	٣/ ١٢٥ ، ٧/ ٢١٠ .
الاستفهام	٣/٣٥١-٣٥٢ ، ٨/٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٤٣٩.
استفهام جحد	٨/٤٣٥ .
الإشراك	٨/٢١٨ .
الإضمار/ الضمير/المضمر	١/ ٣٣٠ ، ٢/ ٤٣، ٢٢٤ ، ٣/ ٢٦ ، ١٢١ ، ٢١٥ ، ٤/٢٣١،٢٠٩ ٨/٣٤٨ .
الإظهار	١/٣٣٠ .
الإغراء	٤/ ١٠٦ ، ٨/ ٧٠ ، ٧٢ .
الإلقاء	٥/٨،١٦٦/١٤٢ .
الأمر	٢/٢٢٤ ، ٢٧٣٠ ، ٨/١١-١٢ .
التحذير	٨/ ٤٤٠-٤٤١ .
الترخيم	٢/ ٢٦٣ .
التعجّب	٨/ ٣٠٦ .
التمني	٨/ ١٣٥ .
التوكيد	١/ ١٩٥ ، ٨/٢٠٤ ، ٣٥٠،٣٤٨ ، ٣٦٩ .
الجحد = النفي	٧/ ٣٠٠، ٨/٣٢١، ٣٤٩، ٣٩٦ ، ٤٣٥،٤٣٤،٣٩٧.
الجزاء	٣/٣٥٨ ، ٨/٣٩٦ .

المصطلح	الجزء والصفحة
الفعل الماضي	٢/٢٠١، ٤/٧٢ ، ٧/١٧٠ ، ٨/١٩٦ ، ٣١٠-٣١١ .
الفعل المتعدّي	٢/٢١٥-٢١٦ .
الفعل المجاوز وغير المجاوز	١/٢٢٥ ، ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٢/٧٠ ، ٢١٥-٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣/١٠٧ ، ٢١٥ ، ٤/٢٧ ، ٤١٥ ، ٥/٦٥ ، ٢٢٣ ، ٧/٣٢٧ ، ٨/ ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٨٤-١٨٥.
الفعل الناقص	٢/٢٠٠-٢٠١ .
الفعل الواقع وغير الواقع	١/١٦٦ ، ٢/٢٥ ، ٨/١٢٣ .
في موضع = في محلّ	٨/٩٢-٩٣ .
القسم	٥/٨٦ ، ٨/ ٢٠٨ ، ٣٨٧.
المبتدأ	٨/٣٩٦ .
النداء	١/٢٠٣ ، ٢/٢٤٧ ، ٨/٤٤٠ .
الندبة	٤/١٠٦ ، ٨/٩٤-٩٥ ، ٢٣٥ .
النسق	٢/١٩٠ ، ٨/٢١٨ .
النفي = الجحد	٥/٤٠٧ ، ٨/٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٦٩ .
النكرة	١/٢٦٤ ، ٣/٢٦ ، ٤/٣٩٠ ، ٧/٣٢٨ ، ٨/٣٢٦ .
النهي	٢/٢٢٤ .
النيّة = التضمين	٨/٣٤٩ .
اليمين	٦/١٧٥ ، ٨/٢٠٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٧ ، ٤٤٠ .